إشراق ISRAK

منبر الشام

اجتماعية.. ثقافية.. منوعة.. نصف شهرية || تصدر عن منظمة منبر الشام ||

2023/02/15

السنة الثامنة ـ العدد YIL 8 - 170.Sayı

إقرأ في هذا العدد

«كرونولوجيا» أيامٍ ثلاثة لـ"زلزال أنطاكيا الرهيب"! — عبد الباسط حمودة — 05

الزلازل تضاعف معاناة السوريين في شتاء قارس — محمد مروان الخطيب — 06

«إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها»زلزال مدمر وغير مسبوق يضرب سورية وتركية — محمد عمر كرداس — 07

البأساء والضراء وأخيرًا الزلازل — جهاد الأسمر — 08

كارثة الزلزال: الحقيقة والأوهام — د. مخلص الصيادي — 09

مِنْ رحم الموت وُلِدْنا — محمد ياسين نعسان — 15

عندما توقَّفَ الزمن — إيمان فجر السيد — 16

الغزالي والشك المنهجي 1من3 — د. محمد جمال طحّان — 17

الإسراء والمعراج — عاصم فرجاني — 18

سوا ربينا مرّة أخرى؟ — محمد أمين الشامي — 19

الكارثة الزلزالية أظهرت إرادة السوريين والأتراك — أحمد مظهر سعدو — 04

هل انتصر الزلزال للأسد — علي محمد شريف — 14

الزلزال وسياسة العار! — أرسين جليك — 20

زلزال تركيا — إيردال تانس قاراغول — 22

الزلزال ذكَّرنا بالروح التي فقدناها — يوسف قابلان — 23

سنتجاوز كارثة الزلزال — نيدرت إيرسانال — 24

40 ألف شخص فقدوا حياتهم في «كارثة القرن»

“Asrın felaketi”nde 40 bin kişi hayatını kaybetti

هز زلزالان مركزهما بازارجيك والبستان في مدينة كهرمان مرعش وتفصل بينهما ٩ ساعات بقوة ٧,٧ و ٧,٦ درجة على مقياس ريختر، تركيا وسوريا. أعلن أن ما لا يقل عن ٤٠ ألف شخص فقدوا حياتهم حتى الآن بسبب الزلزالان.

Kahramanmaraş’ın Pazarcık ve Elbistan ilçeleri merkezli olan ve 9 saat arayla meydana gelen 7,7 ve 7,6 büyüklüğündeki depremler, Türkiye’yi ve Suriye’yi vurdu. Depremler nedeniyle şimdiye kadar en az 40 bin kişinin hayatını kaybettiği açıklandı.

تشاووش أوغلو: نقدم الدعم اللازم لوصول المساعدات القادمة إلى سوريا أيضًا.

Dışişleri Bakanı Çavuşoğlu: Gelen yardımların Suriye’ye de ulaşması konusunda gerekli desteği veriyoruz

قال وزير الخارجية التركية مولود تشاووش أوغلو إن الطرق في سوريا تضررت أيضًا بسبب الزلازل في كهرمان مرعش ، لكنهم قدموا الدعم اللازم لإيصال المساعدات المرسلة من دول أخرى إلى ضحايا الزلزال في هذا البلد.

Dışişleri Bakanı Mevlüt Çavuşoğlu, Kahramanmaraş merkezli depremler nedeniyle Suriye’deki yollarda da hasar olduğunu ancak bu ülkedeki depremzedelere başka ülkelerden gönderilen yardımların ulaştırılması için gerekli desteği verdiklerini söyledi.

الرئيس الأمريكي بايدن: الزلازل في تركيا من بين أسوأ الزلازل في المنطقة منذ أكثر من 100 عام

ABD Başkanı Biden: Türkiye’deki depremler, 100 yılı aşkın süredir bölgede yaşanan en kötü depremlerden

وأشار الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى شدة الزلازل التي ضربت كهرمان مرعش والتي أثرت على تركيا وسوريا ، وقال: «هذا أحد أسوأ الزلازل في المنطقة منذ أكثر من ١٠٠ عام».

ABD Başkanı Joe Biden, Türkiye ve Suriye’yi etkileyen Kahramanmaraş merkezli depremlerin şiddetine işaret ederek, “Bu, 100 yılı aşkın bir süredir bölgede yaşanan en kötü depremlerden biri.” dedi.

85 مليون دولار إضافية لمساعدة تركيا وسوريا المتضررين من «كارثة القرن» من الولايات المتحدة

ABD’den “asrın felaketinden” etkilenen Türkiye ve Suriye’ye 85 milyon dolarlık ek yardım

أعلنت الولايات المتحدة أنها ستقدم ٨٥ مليون دولار إضافية من الموارد لتركيا وسوريا في أعقاب الزلازل التي بلغت قوتها ٧,٧ و ٧,٦ درجة والتي أثرت على ١٠ محافظات تتمركز في كهرمان مرعش ، والتي توصف بأنها «كارثة القرن».

ABD, “asrın felaketi” olarak nitelenen Kahramanmaraş merkezli 10 ili etkileyen 7,7 ve 7,6 büyüklüğündeki depremlerin ardından Türkiye ve Suriye için 85 milyon dolarlık ek kaynak sağlanacağını duyurdu.

قطر ترسل 10 آلاف منزل متنقل لإغاثة متضرري الزلزال في سوريا وتركيا

Katar, Türkiye ve Suriye’deki depremzedeler için 10 bin konteyner ev gönderecek.

ذكرت الخارجية القطرية في بيان مقتضب: «في إطار الجهود القطرية المتواصلة للمساهمة في إغاثة المتضررين من كارثة الزلزال في سوريا وتركيا، خصصت دولة قطر ١٠ آلاف منزل متنقل سيتم إرسالها إلى المناطق المتضررة».

Katar Dışişleri Bakanlığı yaptığı açıklamada, Katar’ın Türkiye ve Suriye’de, deprem felaketinden etkilenen bölgelere yardım çalışmaları kapsamında, 10 bin konteyner ev göndereceği kaydedildi.

عالم الزلازل السويسري: لم يكن هناك مثل هذا الزلزال الكبير في المنطقة لأكثر من 100 عام

İsviçreli sismolog: Bölgede 100 yılı aşkın süredir bu kadar büyük bir deprem yaşanmadı

قال عالم الزلازل السويسري ستيفان ويمر ، مدير خدمة رصد الزلازل السويسرية ، بخصوص الزلازل التي ضربت كهرمان مرعش ، «مثل هذا الزلزال الكبير نادر حقًا. لم يكن هناك مثل هذا الزلزال الكبير في المنطقة الواقعة بين تركيا وسوريا منذ أكثر من ١٠٠ عام».

İsviçre Sismoloji Servisi Direktörü Stefan Wiemer, Kahramanmaraş merkezli depremlere ilişkin, “Böyle büyük bir deprem gerçekten çok nadirdir. Türkiye ile Suriye arasındaki bölgede 100 yılı aşkın süredir bu kadar büyük bir deprem yaşanmadı.” dedi.

شعوب الخليج تتضامن بشكل كامل مع ضحايا الزلزال في تركيا وسوريا.

Körfez halkları Türkiye ve Suriye'deki depremzedelerle tam bir dayanışma halinde

ينظم مواطنو دول الخليج حملات إغاثة بمشاركة مكثفة لضحايا الزلزال في تركيا وسوريا ، اللتين تضررتا من الزلازل التي بلغت قوتها 7.7 و 7.6 درجة والتي أثرت على 10 محافظات في كهرمان مرعش ، والتي توصف بـ ''كارثة القرن''.

Körfez ülkelerinin vatandaşları, "asrın felaketi" olarak nitelenen Kahramanmaraş merkezli 10 ili etkileyen 7,7 ve 7,6 büyüklüğündeki depremlerden etkilenen Türkiye ve Suriye'deki depremzedeler için yoğun katılımlı yardım kampanyaları düzenliyor.

37 طناً من الإمدادات الطبية من الإمارات لضحايا الزلزال في تركيا وسوريا

BAE'den Türkiye ve Suriye'deki depremzedelere 37 ton tıbbi malzeme yardımı

أرسلت دولة الإمارات العربية المتحدة طائرة شحن تحمل ٣٧ طناً من الإمدادات الطبية للمتضررين من الزلزال في تركيا وسوريا. في ٧ شباط ، قررت الإمارات تقديم ٥٠ مليون دولار من الدعم للمناطق المتضررة من الزلازل التي ضربت كهرمان مرعش.

Birleşik Arap Emirlikleri (BAE), Türkiye ve Suriye'deki depremden etkilenenler için 37 ton tıbbi malzeme taşıyan kargo uçağı gönderdi. BAE, 7 Şubat'ta Kahramanmaraş merkezli depremlerden etkilenen bölgeler için 50 milyon dolarlık destekte bulunma kararı almıştı.

المساعدات الإنسانية لضحايا الزلزال في سوريا في نطاق المساعدة من الأمم المتحدة

BM'den sınır ötesi yardımlar kapsamında Suriye'deki depremzedelere insani yardım

في نطاق المساعدات عبر الحدود ، أرسلت الأمم المتحدة ٦ شاحنات مساعدات إنسانية إلى إدلب في شمال غرب سوريا ، التي تضررت من الزلازل التي ضربت مدينة كهرمان مرعش.

Birleşmiş Milletler (BM), sınır ötesi yardımlar kapsamında, Kahramanmaraş merkezli depremlerden etkilenen Suriye'nin kuzeybatısındaki İdlib'e 6 tır insani yardım gönderdi.

المياه تغمر قرية على ضفاف نهر العاصي في إدلب ، متأثرة بالزلازل

Depremlerin etkilediği İdlib'de Asi Nehri kıyısındaki bir köy sular altında kaldı

في إدلب ، التي تضررت من الزلازل التي تركزت في كهرمان مرعش ، غمرت المياه قرية شمال غرب سوريا نتيجة هدم السد المحيط بنهر العاصي.

Suriye'nin kuzeybatısında, Kahramanmaraş merkezli depremlerden etkilenen İdlib'de, Asi Nehri çevresinde toprak setin yıkılması sonucu bir köyü su bastı.

فنان فلسطيني يرسم لوحة على رمال شاطئ غزة تضامنا مع تركيا وسوريا

Filistinli sanatçıdan Gazze sahilinde "Türkiye" ve " Suriye" yazılı kumdan dev tablo

وفي قطاع غزة المحاصر تضامنا مع أكثر دولتين تضررا من الزلزال رسم الفنان الفلسطيني، لوحة بأبعاد عملاقة على رمال شاطئ بحر قطاع غزة تضامنا مع المتضررين من الزلازل في تركيا وسوريا.

Abluka altındaki Gazze Şeridi'nde, Filistinli bir sanatçı "asrın felaketi" olarak nitelenen depremlerden en çok etkilenen iki ülke; Türkiye ve Suriye'nin isimlerini dev boyutlarda kumsala nakşetti.

إعفاء الولايات المتحدة الأمريكية سوريا من العقوبات

ABD'den deprem yardımları için Suriye'ye yaptırım muafiyeti

أعلنت الإدارة الأمريكية أنها ستقدم إعفاءً من العقوبات لمدة ١٨٠ يومًا للسماح بوصول المساعدات للبلاد بعد الزلازل التي ضربت كهرمان مرعش والتي أثرت أيضًا على سوريا.

ABD yönetimi, Suriye'yi de etkileyen Kahramanmaraş merkezli depremlerin ardından ülkeye yönelik yardımlara izin vermek amacıyla 180 günlük yaptırım muafiyeti sağlanacağını duyurdu.

الكارثة الزلزالية أظهرت إرادة السوريين والأتراك

Depremin felaketi Suriyelilerin ve Türklerin iradesini gösterdi

أحمد مظهر سعدو
Ahmed Mazhar SAADU

رئيس التحرير
Genel Yayin Yönetmeni

كارثة كبرى ألمت بالشعبين الشقيقين السوري والتركي. فكانت من أكبر الكوارث التي مرت على المنطقة برمتها. وقد جاءت هذه المأساة وتركت بعد ذلك آثارها موتًا ودمارًا وإعاقة، وخسارات اقتصادية، فاقت كل حد، وتركت السوريين والأتراك في أوضاع لا يحسدون عليها. لكن ماجرى وما تبدى من تعاون بين الشعبين التركي والسوري، واستمرار تحرك الطواقم الإنقاذية في الجنوب التركي من أتراك وسوريين جعل من الكارثة ذات بعد آخر، ووحد الجميع، ورسم خرائط للمستقبل لم يكن يتصورها أحد. وكان قد هب العالم العربي والإسلامي والمعولم لنجدة المتعرضين للزلزال في الشمال السوري، كما في ١٠ ولايات من جنوب تركيا. وأظهر ذلك للعالم أجمع قدرة الشعوب على التصدي للكوارث عندما تتضافر الجهود وتتوحد، حيث تفعل الكثير وتبني مداميك بنيانية غاية في الجمال، للإتكاء عليها نحو مستقبل أكثر إشراقًا يساهم في الحالة الاندماجية ضمن مستقبل سوري تركي لابد مشترك، وينهل من معين نهر من العلاقات المنجدلة فيما بينها، عبر إشادة البناء العصري الجديد بمساحاته الأوسع والأرحب.

لقد عرف الشعب السوري وكذلك التركي أن الآلام تجمع الشعوب، وتُنتج حالة من العطاء غير مسبوقة وغير متوقعة، في ظروف سابقة، كان يظن البعض أنها قد مضت وانقضت. لم يكن الزلزال الذي وقع صبيحة ٦ شباط / فبراير ٢٠٢٣ ذو بعد كارثي فحسب، ولا كان ألما جسديًا ونفسيًا فقط، بل استطاع تحويله الأتراك والسوريين كي يكون مجالًا رحبًا للعطاء والبذل والدفع بقيم أخلاقية يؤثر فيها الناس على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة. فقد وجدناه واقعًا معاشًا تعلمنا منه الدروس كيف يمكن للشعوب أن تتعارف، وتتفاعل وتبني لنفسها مسارات واتساقات تعيد الأمل للبشر بغدٍ أفضل. وهو ما لمسه القاصي والداني مع انخراط الجميع شبابًا وشيوخًا، نساءً وأطفالًا في عمليات الإنقاذ والإخلاء بالتعاون مع المؤسسات الأكثر عطاء، والتي بينت مدى وجود مؤسسات جدية متكاتفة، تؤمن بالعمل الجماعي، ولا تتنكر لحاضرها ولا لتاريخها.

الزلزال/ الكارثة أظهر العمق والبعد المندرج في أتون الفعل الحاضر والفاعل. وحيث تتلاحق الكوارث والمصائب على السوريين، يبقى الله جل في علاه هو الملاذ والحق القيوم. ومازال السوريون متعلقون بالخلاص منه وحده، في ظل حالة الفوات وعدم الاكتراث العالمي بمصائر السوريين، وهو ما لاحظناه خلال هذه المأساة والأزمة الكارثية التي حاقت بالسوريين في الشمال، حيث لا مسعف ولامنجد لهم إلا الله، ومن ثم إرادتهم التي لاتلين، وقدرة أثبتت الأحداث قوة إرادة وصبر الشعب السوري على تحمل ومواجهة الكارثة الزلزالية وسواها، مما لحق بهم عن طريق نظام الفجور الأسدي وإهمال العالم وتخليه، وانشغاله تارة بأوكرانيا وأخرى بمصالح لاترقى أبدًا إلى مستوى معاناة السوريين، بعد مايقرب من ١٢ عامًا من القهر والعسف والنازية الاستبدادية الطغيانية من قبل نظام مجرم، فبدلًا من أن يقف إنسانيًا إلى جانب شعبه (المفترض) في الشمال راح يقصف مدينة مارع وأماكن أخرى، بينما الناس تلملم جراحاتها وتسحب أبناءها من تحت الركام. جراء الزلزال، وهو الذي لا يحسب أي حساب للإنسانية والقيم.

رحم الله من قضى في كارثة الزلزال من أتراك وسوريين. ولا مفر أمامنا نحن السوريون من العودة والتمسك بأساسات الثورة السورية ثورة الحرية والكرامة، وكنس الاستبداد المدعوم إيرانيًا وروسيًا.

İki kardeş halkın, Suriye ve Türk halkının başına büyük bir felaket geldi. Tüm bölgedeki en büyük felaketlerden biriydi. Bu trajedi ve daha sonra etkilerini tüm sınırları aşan ölüm, yıkım, sakatlık ve ekonomik kayıplarla geldi ve Suriyelilerin ve Türklerin çekilmez koşullarda bıraktı.

Ancak yaşananlar ve Türk-Suriye halklarının işbirliği açısından gösterilenler ve kurtarma ekiplerinin Türkiye'nin güneyinde Türkler ve Suriyeliler de dahil olmak üzere hareket etmeye devam etmesi, felaketi farklı bir boyuta taşımış, herkesi bir araya getirmiş ve kimsenin hayal bile edemeyeceği bir afet için haritalar çizmiştir. Arap, İslam ve küreselleşen dünya, Türkiye'nin güneyindeki 10 şehrini yanı sıra Suriye'nin kuzeyinde meydana gelen depremden etkilenenlerin imdadına yetişti. Bu, tüm dünyaya, çabalar bir araya gelip birleştiğinde, çok şey yaptıkları ve çok güzel yapısal temeller oluşturdukları için, daha parlak bir geleceğe doğru onlara yaslanmak için insanların afetlerle başa çıkma, ortak Suriye-Türk geleceği ve aralarındaki iç içe geçmiş ilişkiler nehrinin kaynağından çekilerek, daha geniş ve daha ferah alanlarıyla yeni modern yapıyı överek kendini gösterdi.

Suriye ve Türkiye halkı, acının insanları bir araya getirdiğini ve bazılarının geçmiş olduğunu düşündüğü önceki koşullarda benzeri görülmemiş ve beklenmedik bir teslim olma durumu yarattığını biliyorlar.

6 Şubat 2023 sabahı meydana gelen deprem, sadece felaket boyutunda değil, sadece fiziksel ve psikolojik acı da değildi, Aksine, Türkler ve Suriyeliler, insanların kendilerini etkiledikleri ahlaki değerleri ile onu geniş bir gönüllülük, bağış ve yardım alanına dönüştürmeyi başardılar. Bunu, insanların birbirlerini nasıl tanıyabilecekleri, etkileşim kurabilecekleri ve kendilerine daha iyi bir yarın için umut veren yollar ve tutarlılık oluşturabilecekleri konusunda dersler öğrendiğimiz yaşanmış bir gerçeklik olarak bulduk. Bu, genç yaşlı, kadın ve çocuk herkesin en hayırsever kurumlarla işbirliği içinde kurtarma ve tahliye operasyonlarına katılımıyla geniş çapta gözüktü, bu da onların bugünlerini veya geçmişlerini inkar etmeyen, ekip çalışmasına inanan ciddi ve birleşik kurumların ne ölçüde olduğunu gösterdi.

Deprem/afet, mevcut ve aktif eylemin fırınındaki derinliği göstermiştir. Ve Suriyelilerin başına musibetler geldiği yerde, Cenab-ı Allah Sığınak ve Ebedi Hak olarak kalır. Suriyeliler, başarısızlığın durumu ve Suriyelilerin kaderine yönelik küresel kayıtsızlık ışığında, hâlâ ondan tek başına kurtulmaya bağlı. Allah'tan başka ilk yardım ve yardımcılarının olmadığı, ardından da boyun eğmeyen iradelerinin olduğu kuzeydeki Suriyelilerin başına gelen bu feci trajedi ve krizde bunu fark ettik. Suriye halkının iradesini ve sabrını kanıtlayan olayların sismik ve diğer felaketlere dayanma ve bunlara karşı koyma kabiliyeti, Esad rejiminin ahlaksızlığı, dünyayı ihmal etmesi ve terk etmesi ve asla Suriyelilerin çektiği acı düzeyine yükselmeyen Ukrayna ve diğer çıkarları ile meşgul olması nedeniyle başlarına gelenler. Suçlu bir rejim tarafından yaklaşık 12 yıl süren baskı, zulüm ve tacizin ardından, kuzeydeki (sözde de olsa) halkının yanında insanca durmak yerine, deprem sonucu insanlar yaralarını sarmak yerine, çocuklarını enkazın altından çıkarırken, Marea şehrini ve yakın yerleri bombaladı.

Başta Türkler ve Suriyeliler olmak üzere deprem felaketinde hayatını kaybedenlere Allah'tan rahmet diliyorum. Biz Suriyeliler için geri dönüp Suriye devriminin temellerine, özgürlük ve onur devrimine bağlı kalmaktan ve İran ve Rusya'nın desteklediği tiranlığın ortadan kaldırmak başka kaçışımız yoktur.

Yayın Türü: Yerel Süreli
Şafak Radyo Televizyon İletişim A.Ş. Adına
İmtiyaz Sahibi ve Yayın Kurulu Başkanı: Mehmet Fatih EMİNOĞLU
Yayın Müdürü: Muhammed Semir Abras
Haber Fotograf: Ortadoğu Medya İletişim Merkezi

Genel Yayın Yönetmeni	Ahmed Mazhar Saadu	أحمد مظهر سعدو	رئيس التحرير
Yayın Müdürü	Muhammed Semir Abras	محمد سامر أبرس	مدير التحرير
Kültür Bölüm Başkanı	Muhammed Ali Şerif	علي محمّد شريف	رئيس القسم الثقافي
Sayfa Editörü	Abdulnasır SUVELMİ	عبدالناصر سويلمي	الإخراج الفني
Uygulayan	Semiha BULUT	سميحة بلوت	المنفذ

YÖNETİM YERİ: Karagöz Cad. Mazıcı Çık. No: 6 Şahinbey / Gaziantep
BASKI yeri: İstanbul
TANITIM AJANS
Tel: 05360636055
Twitter: Gazetesiisrak
Facebook: Işrak gazetesi
صحيفة إشراق
www.israkgazetesi.com
israkgazetesi@gmail.com

«كرونولوجيا» أيامٍ ثلاثة لـ"زلزال أنطاكيا الرهيب"!

عبد الباسط حمودة

كاتب سوري

خلدتُ للنوم في ساعة متأخرة من مساء يوم الأحد في ٠٦ شباط/ فبراير، بعد يومٍ طويل من والكتابة والبحث في شؤون شعبنا السوري المكلوم وآلامه بعد ١٢ عاماً كاملة تقريباً، تخللته بعض الحوارات مع أخوة وأصدقاء عبر وسائل التواصل تتعلق بنفس الهموم والمآسي التي أورثها لشعبنا نظام الكيماوي والجريمة والقتل الأسدي، لأصحو مع زوجتي فزعيّن عند حوالي الساعة ٠٤:١٧ بعد منتصف الليل على زلزلة أرضية واهتزاز فظيع وشديد للبناء الذي أقيم في طابقه الخامس بمدينة أنطاكيا التركية متزامناً مع رعدٍ شديد وأمطار غزيرة جداً، ولوهلة قدرتُ أنها من الهزات المشابهة للهزات التي تتكرر بين الحين والآخر. وما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى كانت الارتجاجات والاهتزازات هائلة، للبناءٍ كله وأصوات تكسر وتكسير للبيتون المسلح والسيراميك والزجاج، فأدركت أننا نخضع لزلزالٍ مغاير عن الهزات المعهودة المتكررة، وزاد تواتر الزلزلات وترنح البناء يمنة ويسرة، لدرجة أننا حين نحاول الوقوف نقع من جديد بعيديّن عن مكاننا، فاستسلمنا لقدرنا لعلَ الله يجعل بعد ذلك أمراً!

لم تتوقف تلكم الاهتزازات الهائلة والمتواصلة بشدة إلا بعد حوالي ١٠ دقائق كاملة، تخللها انقطاع التيار الكهربائي وشبكة الغاز وبالتالي التدفئة والإنترنت وجميع وسائل التواصل مع الناس، ومازالت أصوات التكسير والتحطم المتقاطعة مع أصوات الناس التي سبقتنا إلى الشوارع، تمالكنا أنفسنا قليلاً وحاولنا النهوض للمرة العاشرة فنجحنا بعد إبعاد قُلطق وكنبايات الجلوس التي كومها الزلزال حولنا، وتساقطت المكتبة الكبيرة التي تحوي التلفزيون قربنا، والتقطتُ الهاتف الجوال كي أستفيد من ضوئه والسير بين الحطام بأمن نسبي، وكلٌ منا لم يتذكر أي شيء سوى محاولة الوصول للباب الرئيسي والخروج الذي لم ننجح به إلا بعد عدة محاولات، إذ أنه كلما حاولنا التقدم للأمام نجد أنفسنا وقد قُذفنا للخلف، وإن حاولنا مجدداً للخلف فنقذفُ إلى الأمام!

وأخيراً نجحت زوجتي بالخروج من باب الشقة وهي تشدد عليّ بالخروج مسرعاً، وهيهات مني السرعة في هكذا جو، فرجوتها أن تنزل لأسفل البناء مع الحرص والحذر من تساقط الاسمنت وقطع البيتون عليها ببيت الدرج، فحمدتُ الله أنها اقتنعت ونزلت، فبحثتُ بسرعة عن مفاتيح الأبواب ووضعتهم في جيب البيجاما مع الموبايل وهرعت خارجاً من باب الشقة، وأنا أصغي لأصوات التشققات- كشجرةٍ أجراسٍ للزجاج والسيراميك- بجدران بيت الدرج ورخام الدرجات المتكسر تتكسر، فضلاً عن ترنحي مع ترنح كتلة البناء كله بشكلٍ مخيف ومُرعب، لأجد زوجتي تنتظرني وتناديني في الأسفل بعد أن قامت بمساعدة الجيران بالخروج من مداخل شققهم والمدخل الرئيسي للبناء بسبب قطعه ومحاصرتهم من أحد الجدران الذي سقط على المدخل الرئيسي من الخارج للبناء من شقة الطابق الأول فأغلق الطريق كلياً.

تنفسنا الصعداء، ونحن نشاهد الهلع ونسمع صراخ الأولاد والنساء من هول الكارثة التي لم يعتقد أحدٌ منا أنه سيعيش ليشهد أهوالها، والأمطار الغزيرة استقبلتنا مع العديد من الاهتزازات الارتدادية المخيفة لننتقل مسرعين إلى حديقة قريبة، ونتلفت ببعضنا نحن وباقي المتواجدين فيها والذين أنجاهم الله من هذه المحنة.

لقد طال الوقوف لساعتين- وكأنهما سنتين- تحت الأمطار وبظروف مرعبة، فقررنا أمام البرد القارس أن نتجول سيراً بالأماكن المفتوحة والطرق الممكنة كي نحصل على بعض الدفء، فشاهدنا حجم الكارثة التي حصلت على الطبيعة ونحن نتشبث بالأمل والحياة.

شاهدنا الأبنية المتهدمة فوق رؤوس قاطنيها وغوص بعضها في الأرض لأكثر من ٤ أمتار ونحن نقول أين من كانوا نائمين فيها، يا للهول، أبنية منزاحة انزلاقاً للأمام قاطعة الشوارع أمامها مع ألواح الطاقة الشمسية وخزانات المياه، وأبنية مصفوفة بلاطات شققها فوق بعضها، وكأن أحداً رصفها دون وجود لجدران أو هياكل من الداخل، فنسمع صراخ المحاصرين تحت الركام، ونرى ضحايا محمولين أمواتاً خارج أبنيتهم، وأحدهم قد أخرج أولاده الصغار وطلب منهم الذهاب بعيداً لأنه سيعود ليُحضر أحداً، ذهب الأطفال مسرعين لكن والدهم لم يخرج فقد سقط البناء عليه دون أن يعلم أولاده ما جرى لأبيهم وهم ينتظرون قدومه للمكان الذي طلب منهم الذهاب إليه! حاولت مراراً الاتصال بأولادي، ولكن عبثاً أحاول، لعدم وجود اتصالات هاتفية بسبب سقوط أبراج شبكات الانترنت، فبعد حوالي نصف ساعة من المحاولة- وأنا أسير مع زوجتي بالشوارع المحيطة والقريبة من حينا- لترد ابنتي وقد أيقظتها مبكراً من النوم في اسطنبول وهي ملهوفة: خير بابا؟

حاولتُ تهدئتها قليلاً في هذا الوقت المبكر وقلت: بابا تعرضنا في أنطاكيا لزلزال- دون وصفه- لأطلب منها إخباري إن كانوا بخير ولم يحصل لديهم ما حصل عندنا.

طمأنتني عنها وعيالها وزوجها، واستعادت وعيها قائلة: يا لطيف يا لطيف!

قلت لها: نحن بخير بابا، وفي العراء بهذا البرد والأمطار الغزيرة، أخبري إخوتك جميعاً أننا بخير.. حاولت المتابعة ولكن الاتصال انقطع!

استمر هذا المشهد لمدة يومين وليلتين كاملتين والأمطار والاهتزازات الارتدادية وأصوات الرعد- السماوي والأرضي- لم تتوقف أبداً، وأنا أحاول البحث عن وسيلة نقل للذهاب إلى اسطنبول دون جدوى، حتى يوم الأربعاء ٠٨ شباط/ فبراير ٢٠٢٣ قبل الظهيرة، إذ بباص بولمان متوجه إلى اسطنبول فغادرنا أنطاكيا وهول الكارثة التي عشنا نكبتها، وبعد مسير حوالي ٥٠ كم بعيداً عنها عاد الاتصال الهاتفي والنت، ومذاك حتى لحظة كتابة هذه المادة المأساوية لم تهدأ أعصابنا وخلجات مفاصلنا وعضلاتنا واتصالاتنا بالأحباب وذويهم للسؤال عنهم وعن أصدقائنا.

اليوم، وبينما شعبنا السوري يعاني ويلات الزلزال المدمّر الذي شمال سورية وجنوب تركيا في منطقة لطالما تعرضت تاريخياً لمثله، تصبح الأمثال جوفاء وباردة كصقيع من يُصرّ على استثمار الأزمات والنكبات، فالناس في المناطق المنكوبة بلا مأوى أو غذاء أو كساء، لكن نظام القتل الأسدي- وحلفه المشبوه- يمعن في سلبهم حتى أحلام وصول المساعدات. الحمد لله أن نجانا وسلمنا مع من نجا، والرحمة والجنان لمن فقدنا من سوريين وأتراك في هذه النازلة والكارثة الطبيعية التي ألمت بشعبينا.

الزلازل تضاعف معاناة السوريين في شتاء قارس

محمد مروان الخطيب

كاتب وأكاديمي سوري

ضرب زلزال عنيف وسط وشمال غربي سورية، مع ولايات في جنوب تركيا، فجر الاثنين 6 شباط/فبراير الحالي، وسط حالة من الخوف والذعر تخيم على المدنيين. ورصدت منذ اللحظات الأولى للزلزال، عمليات إنقاذ واسعة، تشارك فيها فرق الدفاع المدني والطواقم الطبية ومتطوعون من القوى الأمنية والعسكريين، للعالقين تحت أنقاض الأبنية التي انهارت، وترافق الأمر بالأمطار الغزيرة التي لم تتوقف، فضلاً عن المشاقي التي تشهد استقبال أعداد كبيرة من الجرحى والمصابين، مع إطلاق مناشدات للسكان عبر مآذن المساجد ووسائل التواصل الاجتماعي، بالتوجه إلى المشافي للتبرع بالدم لإسعاف الجرحى. رُبما من حقّ السوريين المكلومين القول، وتبنّي الاعتقاد الخاطئ بأن الزلزال تحالف مع من هجرهم ودفعهم للعيش ما بين المخيمات العشوائية والنازحة إلى مختلف المناطق في تركيا والشمال الغربي لسورية، وما بين من بقي في بيته المتصدّع والآيل للسقوط جرّاء القصف، فقد جاءت الهزات الأرضية بعد سنوات من القصف الروسي

وقصف عصابات الأسد، التي دُمرت فيه البنى التحتية، بما فيها المستشفيات، لتجعل الهزات الأرضية حياة السوريين لا تحتمل. فمن لم يُدمّر منزله بالقصف دمّره الزلزال. وهي إضافاتٌ جديدة لمأساة السوريين، فغدرت الطبيعة بمن بقي حالماً بيوم جديد. وإن كانت مأساة الزلزال فاقت مأساة القصف الأعمى، حيث إن الثواني الأربعين التي استغرقها الزلزال علّمت السوريين أن الطبيعة أكثر قساوة من البشر إن غضبت.

فلم يكن متوقعًا أن تضرب كارثة طبيعية أناساً ضعافاً بهذه الطريقة، فالمنطقة التي تعتبر واحدة من مناطق العالم التي تواجه أزمة إنسانية حادة، ويعيش فيها أكثر من 4.5 مليون نسمة، في مساحة لا تتجاوز 4% من أرض سورية، وتم تدمير نسبة 65% من البنى التحتية فيها، ويعتمد 90% من سكانها على المساعدات الإنسانية. وإن كان سكان تركيا قد عاشوا لحظة الخطر بدرجات أكبر وأقوى. فإن قاطنو الشمال السوري، قد دفعوا ضريبة وصول الارتداد إليهم، إذ أن منطقتهم غير مهيأة لاستقبال أي درجة من الزلازل، فتركيا، بكل ما تملكه من إمكانات دولة عريقة وبنية تحتية متماسكة ومتطورة، رفعت حالة الإنذار إلى المستوى الرابع، فكيف يمكن وصف الشمال السوري، والذي لا يتجاوز وصفه سوى بالمناطق المنكوبة أصلاً، حتى قبل الزلزال.

وتعتبر هشاشة المباني والتصدعات الكبيرة فيها، نتيجة القصف السابق من عصابات الأسد والمقاتلات الروسية، جعلها ضعيفة جداً في مقاومتها للزلزال، وكانت أولى المباني التي بدأت في الانهيار فوق رؤوس أصحابها، ومع استمرار فرق البحث والإنقاذ بعمليات انتشال الضحايا وإخلاء الجرحى تواجه الكثير من العائلات حالة من التيه الكامل المشبّع بالألم والفراق والعجز. وفي حين ما زال كثيرٌ من أفرادها يبيتون في العراء وداخل السيارات على أطراف الطرقات، سلك آخرون طريق نزوح جديد، إذ قصدوا أقربائهم ومعارفهم القاطنين في المخيمات. فمع حلول الكارثة التي لم تُبقِ أي شيء على حاله فوق الأرض باتت هذه الرقع القماشية ملاذا آمنا لمن بات عاجزاً عن تأمين منزل بعد انهيار مسكنه، أو الخائف من العودة إلى الجدران التي باتت متصدعة، بعدما كانت تأويه. ومع تشريد الأحداث للملايين، فإن الاحتياجات الإنسانية باتت اليوم أكبر من أي وقت مضى، وفي ظل إخفاق الدبلوماسية المدعومة من الأمم المتحدة في تحقيق أي انفراجه في حل القضية السورية، فسورية الآن أصبحت بحاجة أكبر للمساعدات الدولية، بعد واحدة من أكبر الهزات الأرضية في القرن الحادي والعشرين، فقد عملت فرق الإنقاذ على مدى سنوات على إنقاذ الناس من القصف والغارات الجوية التي تشنها عصابات الأسد أو القوات الروسية، التي غالباً ما تضرب الموقع نفسه مرات عدة، مما يعرض حياة المسعفين للخطر، لكن طقس الشتاء البارد يشكل تحدياً آخر لعمال الإنقاذ، الذين قالوا إن العائلات تُركت في درجات حرارة شبه متجمدة وأمطار غزيرة. وفي حين تعمل فرق البحث والإنقاذ في الوقت الحالي على أولى مراحل مواجهة الكارثة، بإخلاء الجرحى وانتشال الضحايا، إلا أن المراحل الأخرى التي من المفترض أن تليها لا توجد أي مؤشرات على إمكانية المضي فيها، والتي يجب أن تركز على البحث عن مأوى بديل للخارجين من تحت الأنقاض، لكن المشكلة كبيرة بسبب ظروف الشتاء وغياب المأوى البديل. وإذ فضح الزلزال المسؤولين والتّجار ومتعهدي البناء، من خلال التلاعب بنسب مواد البناء، حيث شهدت مبان تشقّقات كبيرة أو هبوطاً جزئياً أو كلياً، في مناطق بعيدة عن الزلزال، نتيجة قلة المواد المستخدمة من الإسمنت والحديد وغيرها في البناء. فقبل الثورة كانت نسبة الرقابة في مناطق الأرياف قليلة، في مقابل الفساد الكبير، وخلال السنوات الماضية لم يختلف الحال كثيراً، بينما لم يكن شمال غرب سورية مهيأ لوقوع الزلازل. والمفارقة الأكبر أنه، في الوقت الذي كانت فيه الأنشطة الإنسانية والإغاثية تتركز قبل الزلزال على جهود نقل ممن هم في الخيام إلى منازل مسبقة الصنع، جاءت الكارثة لتقلب كل شيء، ليتحول أصحاب المنازل والمساكن الإسمنتية إلى مشردين.

وفي هذه اللحظات التي بلغت فيها حصيلة ضحايا الزلزال في شمال غربي سورية لأكثر من 2037 حالة وفاة وأكثر من 2950 مصاباً، ومع استمرار عمليات البحث عن ضحايا الزلزال وسط ظروف صعبة جداً بالعمل تحت أنقاض المباني المدمرة بعد مرور أكثر من 100 ساعة على الزلزال، ومع توقع ارتفاع عدد الوفيات غير ناجمة عن الزلزال فحسب، بل عن مبان غير مضبوطة بشكل جيد ورديئة النوعية، فإننا نرى بأن المأساة لا تنتهي بانتشال الأحياء أو الجثث من تحت الأنقاض، فالكارثة التي تعقب الزلزال هي الأكبر، وما يمكن أن نراه بأن السوريون محاصرون في كلّ مكان، ومطلوبون لكلّ شيء، والأكثر فجاعة أنّهم لا يموتون ميتة طبيعية، فالزلزال العنيف الذي عصف بمناطق في تركيا وسورية يستدعي من كل الشعوب والدول، خصوصاً تلك التي تمتلك القدرات، وكذلك من المنظمات والمؤسسات الدولية، وقفةً تضامنيةً جادة ومسؤولة وتضافر جهود ومساعدات لإنقاذ ما يمكن انقاذه من تحت الركام ولبلسمه جراحات المنكوبين وإيواء المشردين فضلاً عن إعادة البناء والتعمير. فالشعب السوري، وكذلك تركيا، يستحقان كل دعم ومساندة.

« إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها» زلزال مدمر وغير مسبوق يضرب سورية وتركية

محمد عمر كرداس

كاتب سوري

إنه يوم القيامة: هكذا وصف أحد الناجين من الزلزال ما عاشه في تلك اللحظات مازلت في حالة صدمة وذهول مما جرى في الساعة الرابعة والثلث من صباح يوم الاثنين في 6 شباط /فبراير 2023، كان يبدو أنه زلزالًا عاديًا في منطقة تقع على خط الزلازل الجغرافي ليتضح أنه زلزال يعجز عنه الوصف ولا يصدق مايقال عنه، فقد ضرب الشمال السوري برمته ومحافظات حماة وحلب واللاذقية وطرطوس وعشر مدن تركية يقطنها أكثر من 13 مليون نسمة من الأتراك والسوريين وبطول 800 كم وعرض 400 كم. عاصرنا زلازل في الستينات في أغادير ومدينة الأصنام في الجزائر والزلزال المصري عام 1991 وكثير من الزلازل في آسيا شرقها وغربها، ونعرف أن الزلازل تضرب مدنًا وليس دولاً..هذا الزلزال ضرب دول وبالإضافة إلى سورية وتركيا تأثرت به مدن في لبنان والعراق..إنه شيء خارج الوصف، وأتصور أننا مازلنا لانرى غير رأس الجبل الجليدي والقادم أعظم وأدهى وسيكشف العجز الكبير الذي ظهر وسيظهر في معالجة آثار وتبعات هذا الزلزال، فإلى الآن وعند كتابة هذا المقال لا مشافي ميدانية ولا مراكز إيواء تستوعب جميع المشردين الهائمين على وجوههم والمقابر جماعية ويبدو بدون توثيق واضح وخاصة في مناطق النظام الذي ظهر رئيسه في اجتماع لمعالجة آثار هذه الفاجعة مبتسمًا، وكأنه يقول لقد ساعدتنا الطبيعة بتدميركم بعد أن عجزنا نحن وروسيا وإيران على ذلك. في تركيا تتضامن الدولة مع شعبها وتتناغم في عمل مشترك لمواجهة ما يجري نفتقده في بلدنا إن في الداخل الذي يسيطر عليه ملك المخدرات أو في المناطق الخارجة عن سيطرته.

القتلى بالآلاف والجرحى بعشرات الآلاف وبتزايد مستمر والكثير من الدول والمنظمات هرعت إلى تركيا لمحاصرة آثار هذا التدمير ولكن سورية لا بواكي لها ولا أحد إلى الآن يهتم بأمرها، من واجب تركيا كونها موجودة في الشمال السماح بدخول المساعدات وإخراج الجرحى ذوي الحالات الخاصة، الأمم المتحدة توقف إدخال المساعدات بحجة تضرر الطرقات والمعابر وما نرجوه أن يكون هناك تعاون بين الولايات التركية المنكوبة والشمال السوري للخروج من هذه الكارثة بأقل الأضرار مع علمنا بالحالة الصعبة التي تمر بها كل من تركيا وسورية،إنهما

زلزالان وأكثر من أربعمئة زلزال ارتدادي متوسط الحجم يصنف بأنه زلزال كونه أسقط أبنية ودمر طرق وعطل مطارات.الخ ونعلم أن دولًا كبرى، وتركيا دولة كبرى، تعجز بهذا الوضع الكارثي غير المسبوق عن تغطية كل المناطق دفعة واحدة وبما تتطلبه من سرعة في هذا الجو شديد البرودة فالناس تحت الأنقاض وتتطلب السرعة والتدريب ونأمل بوصول الفرق الداعمة والمتخصصة لتنتشر في جنوب تركيا وشمال سورية. في هذه الأزمة توحدت الآلام والآمال بين المواطن التركي واللاجئ السوري، فقد استوى الآن أصحاب الأرض مع الذين قالوا لهم اذهبوا من أرضنا لانريدكم في ملكنا ومع أن من يقولون ذلك هم أقلية يحاول البعض حرف وعيها عن الوضع الحقيقي ونحن لانقول لهم إلا ما ورد في القرآن الكريم من أن الأرض لله يرثها من عباده من يشاء والعاقبة للمتقين. لقد وحد ت الكارثة بين الشعبين وتعاونوا معًا في درء هذا الخطر الداهم ونرجو أن تكون بداية لتعايش جديد بعد زوال هذه الكارثة وهذا الابتلاء وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ”الذي خلق الموت والحياة ليبلوكن أيكم أحسن عملا “ فهذا هو وقت العمل الحسن والعمل المشترك في إنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد هذا الابتلاء العظيم.. لقد برهن السوريون خلال الكارثة عن تضامن وتعاون ليثبت هذا الشعب جدارته كشعب واع ومتضامن ومع قلة الامكانات في الشمال السوري برزت حالات التضامن والتآزر ولنا أن نعلم أن أصحاب الخيام المهترئة التي لا تحوي أي من مقومات الحياة يستضيفون الآن من هدمت بيوتهم أو آلت إلى السقوط ويسكن في الخيمة الواحدة أكثر من عائلة بتضامن يليق بشعب متحضر يستحق حياة حرة كريمة يحرمه منها مجتمع عالمي ظالم يتمسك بالطغاة ويؤازرهم ضد شعوبهم ولا نسمع منه إلا الكلام المعسول بدون أي مضمون. الرحمة لضحايا الزلزال المدمر في سورية وتركيا ولنتضامن للخروج من هذه الكارثة غير المسبوقة التي ضربت الشعبين ولو طال مداها وزادت ضحاياها .

محنة واحدة في بلدين

د. زكريا ملاحفجي

كاتب سوري

تحدثنا سابقاً عن الجغرافيا السياسية وأنها قدر، وأن الحروب والكوارث التي تصيب منطقة تتضرر فيها المنطقة الجغرافية كلها، وليس من السهولة بمكان تلافي ذلك، ولهذا هناك مفردات تتحدث بين الدول عن المصير المشترك، ودول الجوار والجيوسياسي، وعشنا معاً في مساحة تعادل مساحة فرنسا ما بين سورية وتركية، كارثة القرن التي حصلت في عشرة ولايات تركية وثلاث محافظات سورية، وللزلزال تاريخ في هذه المنطقة، حيث تتلاقى الصفيحة الأرضية العربية مع صفيحة الأناضول ونقطة التلاقي الخط الواصل بين مرعش وإنطاكيا وهي مركز الزلزال الأساسي الذي ضرب المنطقة، وتُعد الزلازل أحد أكثر الكوارث الطبيعية تدميراً والتي يمكن أن تضرب أي مكان في العالم وفي أي وقت. وهي ناتجة عن إطلاق الطاقة المخزنة في القشرة الأرضية، بتحرك الصفائح الأرضية مما يؤدي إلى حدوث موجات زلزالية يمكن أن تسبب أضراراً وتدميراً وخسائر في الأرواح على نطاق واسع.

ولقد كان البشر على دراية بالزلازل منذ آلاف السنين. تم العثور على أدلة على آثار الزلازل في الحضارات القديمة لدى البابليين والمصريين واليونانيين والرومان. وعلى سبيل المثال، حدث أول زلزال مُسجل في تاريخ البشرية في عام ١٨٣١ قبل الميلاد في مدينة أوروك في بلاد ما بين النهرين القديمة (العراق حاليًا). وكان لدى الإغريق، على وجه الخصوص، فهم ثري بالزلازل كما كان لديهم إله للزلازل هو بوسيدون الذي كان يُعتقد أنه يتسبب في حدوث الزلازل من خلال ضرب الأرض بشوكته الثلاثية.

وفي القرن السادس ضرب الزلزال مدينة أنطاكية وكان من أعنف الزلازل في التاريخ القديم. وتشير التقديرات إلى أن الزلزال بلغت قوته حوالي ٧٫٠ درجات ويعتقد أنه تسبب في وفاة أكثر من ٢٥٠ ألف شخص. ثم زلزال حلب في عام ١١٣٨م ضرب هذا الزلزال مدينة حلب في سورية وتقدر قوته بنحو ٧٫٥ على مقياس ريختر. تسبب في أضرار واسعة النطاق ويعتقد أنه قتل أكثر من ٢٣٠ ألف شخص، مما يجعله واحد من أكثر الزلازل فتكًا في التاريخ. وكذلك زلزال اليابان الحديث وغيره، ومايزال العلم عاجز عن تحديد موعد محدد لهذه الظاهرة، وتبقى التحليلات بدائرة الضرب بالنجوم والتنجيم.

ولأن العلم عجز عن تحديد موعد الزلزال لجأ إلى تحسين جودة البناء والذي للأسف بدولنا حيث تنتشر المحسوبيات، والفساد الإداري والمالي فينعكس الفساد على حساب حياة الناس، وهذا لابد أن يجعلنا نقف وقفة جادة لتقدير ما توصل له العلم، ولوضع حد للفساد والإفساد، ولملمة جراحنا بظل هذه المحنة العظيمة التي عشناها بأهوالها وآثارها والتي قد تدوم لعقد من الزمن، وقد أثبت السوريون القدرة على تضميد جراحهم بأنفسهم، وآن الأوان كي يعيدوا تنظيم صفوفهم وقيادتهم لكسر هذا الانسداد السياسي، وليصنعوا حياتهم هم ولا ينتظرون أن تصنع لهم.

وهم في محنتهم عاشوا ذروتها بمفردهم، لكننا سنحرص على صناعة حياتنا بأنفسنا وعلى العلاقة والمصير المشترك مع الأخوة الأتراك ونحن اليوم في المحنة سواء، والضحايا لم تفرق بين جنس ولون وعرق. الرحمة لكل الضحايا والشفاء لكل المصابين والسلامة للبلدين الشقيقين.

البأساء والضراء وأخيرًا الزلازل

جهاد الأسمر

كاتب ومحامي سوري

التغريبة السورية مستمرة وتأبى أن تتوقف، فالشعب السوري من مذابح ومجازر في الداخل السوري على أيد طغمة حاكمة حاقدة فاجرة فعلت كل ما استطاعت أن تفعله وما لم تستطع من قهر الشعب بأن جعلته بنزوح داخلي إلى مناطق في سورية، إلى تهجير إلى دول الجوار السوري وإلى أبعد بكثير من دول الجوار السوري.

التغريبة السورية وعذاباتها تأبى إلا أن تذيق السوريين شتى أصناف الموت التي لم يذقها شعب من الشعوب منذ أن خلق الله الخليقة من موت وتشريد وتهجير واغتصاب وحرق وغرق، والآن يضاف إلى هذه الأصناف صنف آخر جديد لم يكن على قائمة أصناف الموت حيث بالزلزال ضرب الشمال السوري والجنوب التركي الذي يكثر فيه السوريين فقد أبت قائمة الموت هذه إلا أن تُحَدّثَ بياناتها بأن جعلت الزلزال حاليًا يتصدر قائمة الموت الذي يعصف بالسوريين أبت الأرض إلا أن تتزلزل وتخرج أثقالها لتصبه على رؤوس السوريين في الشمال السوري وفي الجنوب التركي وكأن الموت لم يعد يعرف طريقًا له سوى الطريق الذي يمر بالسوريين، فقد استوطن مناطقهم ويبدو أنه استعذب موت السوريين وها هو يقطف أعمارهم شيبة وشبابًا وأطفال ورجالًا ونساء لا يفرق بين أحد منهم، لقد زلزلت شعوب كثيرة ولكن لم يزلزل شعب من الشعوب كما زلزل الشعب السوري فقد زلزلوا بفعل النظام الفاجر وها هو الآن يزلزل بالزلازل التي عصفت به أيما عصف.الشعب السوري منذ 12 عاما يعيش أعوام حزن وأوجاع، فالرسول العربي محمد بن عبد الله عاش عام الحزن عامًا واحدًا فقط عندما حاصره مشركو مكة بشعب أبي طالب وتوفيت على أثره أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع بقية لايتجاوزا عددهم أصابع اليد الواحدة وقد أسماه الرسول مع قلة من انتقل إلى الرفيق الأعلى بعام الحزن أما السوريون فقد قضى في حصارهم آلاف مؤلفة من الشهداء على مدار سني الثورة فالشعب وطيلة اثنتا عشر عامًا يعيش وما يزال في أحلك سنوات الحزن وأشدها فتكًا. ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب الشمال السوري والجنوب التركي بلغ حتى اللحظة وبحسب المرصد السوري حتى اللحظة في سورية 5329 شهيدًا وأكثر من 2000 مفقودًا،أماالشهداء من الأخوة الأتراك الذين قضوا في الزلزال فبلغ أضعاف هذا الرقم ناهيك عن آلاف من الجرحى التي تغص بهم المشافي.الكارثة التي حلت كبيرة وحتى اللحظة لم يجر استيعابها من هولها وهول ما جرى فيها فالزلازل تحدث عادة لبضع ثوان وينتهي الأمر أما الزلزال التي ضرب تركيا وسورية فجر الإثنين فقد دام ما يقارب من دقيقيتين ناهيك عن شدته التي بلغت ما يقرب من ثمانية على مقياس ريختر ما يعني ولولا لطف الله وعنايته لكانت نتائج الزلزال وآثاره أكبر بكثير من النتائج التي أحدثها فالعناية الإلهية كانت حاضرة بلا أدنى شك ولولا إذ ذاك لكنا أمام كوارث لا يعلمها إلا الله سواء أكانت في سورية أو تركيا فقد أبت الزلازل وآلامها وأوجاعها إلا أن تجمع بين الشعبين التركي والسوري. لقد ذاق الشعب السوري وحقق وطيلة اثنتي عشر عامًا الشرطان الضروريان الذين يسبقان النصر وهما البأساء و الضراء والآن قد حقق الشعب السوري الشرط الثالث بأن زلزلوا ولم يبق إلا النصر كما قال الله تعالى" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الضراء والسراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب". ملك الكباتغون ملك البراميل المتفجرة التي زلزلت السوريين قبل أن يزلزلها زلزال الإثنين الماضي وأتت على أنفسهم وبيوتهم خرج وبعد أربعة أيام من وقوع الزلزال مبتسمًا ضاحكًا وهو يلتقط صور سيلفي مع الشبيحة الذين يشبههم ويشبهوه ظهر وكأن شيئًا لم يكن وكأن الكوارث لم تلف سورية شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا ليظهر بهذه الصورة الهزلية المضحكة التي ظهر عليها. الدبلوماسية في كل شيء تنقص نظام القتل والإجرام في دمشق، تذكرون لاعب كرة القدم إمبابي في بطولة كأس العالم التي جرت مؤخرًا في قطر كيف قدم وهو لاعب كرة قدم وأظهر دبلوماسية الكوارث في أبسط صورها مبديًا حزنًا شديدًا لخسارة المباراة النهائية لبطولة لكأس العالم وهي مجرد مباراة لفريق ليس بفريق بلاده أصلًا باعتباره فرنسيًا مجنّسا، فقد نزل لأرضية الملعب رئيس البلاد مكارون ليواسيه وهو يأبى إلا أن يكمل طقوس حزنه وألمه على خسارة المباراة فحتى قدوم رئيس البلاد إليه لم يكترث له حتى ينهي حزنه على خسارته المباراة. جميع رؤساء الدول التي تحدث فيها الكوارث يُظهرون طقوسًا ومراسم حزينة ويعمدون إلى تنكيس أعلام بلادهم مبدين قدرًا رفيعًا من الألم والوجع في إظهار دبلوماسية الكوارث التي حلت ببلادهم وبالعباد، الرئيس الوحيد الذي يسمى مجازًا أنه رئيس خرج وكما شاهدناه ليظهر طقوس الجنون عبر فيديو وهو يضحك ويبتسم مبديًا لا مبالاته وعدم اكتراثه بما حصل في البلاد وبالعباد. ستفرج لا شك أنها ستفرج فليس من بعد العسر إلا اليسر والأمر كلما ضاق كلما اتسع فقد تحققت شروط النصر وأقانيمه الثلاثة التي وعدنا بها الله، البأساء والضراء وأخيرًا الزلزال.

نقص الدعم يهدد حياة مرضى الفشل الكلوي في الشمال السوري!

فيصل عكلة

صحافي سوري

الخوف من الموت والتشبث بالحياة هما ديدن مرضى الفشل الكلوي المستلقين على أسرّة المرض في مراكز الغسيل الكلوي الموزعة على امتداد الشمال السوري والذي انخفض عنها الدعم مؤخرًا. حياة مئات المرضى الذين يعانون الفشل الكلوي مهددة، ومن ينظر في وجوههم لا يخفى عليه الألم والقهر البيّن على ملامحهم الحزينة، عيونهم تحكي كمية المعاناة التي يكابدونها قبل أن تنطق بها ألسنتهم، وأغلبهم تبدأ الآلام المضنية تنهش جسمه قبل يوم كامل من موعد الغسيل ومنهم من تضغط السوائل على صدره وترغمه على النوم وهو جالس بعد أن يضع عدة وسائد تحت صدره! حجم الألم الذي يتعرض له المرضى زاد مع انخفاض الدعم عن مراكز الغسيل، مما اضطرها لتخفيض عدد الجلسات إلى جلسة واحدة بالأسبوع علمًا أن أغلب المرضى يحتاجون إلى جلستين أو أكثر، كما أن انخفاض الدعم أدى إلى نقص في المستلزمات التي ترافق عملية الغسيل من أدوية وسيرومات وهو ما يعجز المريض عن شرائه.مركز ابن سينا هو المركز الأكبر لغسيل الكلى في مدينة إدلب، ومرضاه قلقون من توقف جلسات غسيل الكلى المجانية التي يتلقونها في أي وقت، بسبب نفاذ مواد هذه الجلسات، الأمر الذي يرتب عليهم كلفة تتراوح من 25إلى35 دولار،حسب نشرات الشركة المصنعة للدواء، ومعظم المرضى غير قادرين على تأمين هذا المبلغ، ذلك ما أوضحه المدير الإداري لمركز ابن سينا لغسيل الكلى طه طقيقة، مضيفًا: أكثر من 200 مريض يستفيد من خدمات المركز شهريًا، بمعدل 1 700 جلسة شهريًا ولكن بعد انخفاض الدعم، اضطررنا إلى تخفيض عدد الجلسات إلى أدنى ما يمكن بما لا يزيد عن جلسة واحدة في الأسبوع لكل مريض. وناشد طقيقة كافة المانحين والداعمين والمنظمات تأمين مستلزمات جلسات الغسيل لمرضى الفشل الكلوي. أم محمد ترقد داخل جناح الغسيل وعلى سرير المرض وهي نازحة من ريف المعرة الغربي وتقيم في مخيم كفرجالس، قالت إنما تعاني أيضًا ألما في الصدر، يترافق مع أوجاع الغسيل الطويل والذي يستمر لساعات، كم أنها تحتاج إلى جلستين في الأسبوع أو ثلاثة، وأضافت أنها ستموت لا شك إن توقفت عن الغسيل. أما الشاب أبو الجود فهو يرقد على سرير الغسيل في جناح آخر من مركز ابن سينا وبجانبه زوجته التي تنوي التبرع له بكليتها، أبو الجود يشكو إضافة للفشل الكلوي من عدد من الأمراض حدثنا عنها: ولدت وأنا مصاب بشلل نصفي، وقبل ثلاث سنوات بدأت غسيل الكلى بعدما أصبت بالفشل الكلوي إضافة إلى شلل في المثانة العصبية. يقول أبو الجود أن آلامه قبل الغسيل بيوم أو يومين حيث تتجمع السوائل في منطقة الصدر الأمر الذي يرغمه على النوم جالسًا طوال الوقت، ذلك ما سبب له مرض الدسك أيضًا. للأطفال المصابين بالفشل الكلوي نصيب في مركز ابن سينا، ونقص الدعم ينعكس عليهم ، حسب ما قاله أخصائي غسيل الكلى في المركز عبد الله الخضر، موضحًا توزع مراكز الغسيل في محافظة إدلب على الشكل التالي: مركز ابن سينا إدلب، مشفى الهداية قاح، مشفى الفردوس دارة عزة، مشفى باب الهوى، مشفى معارة الأتارب، مركز شفق إدلب، مركز كفرتخاريم، ومركز أرمناز ومركز دركوش. وأضاف الخضر أن هناك جملة من المخاطر المرافقة للغسيل عند مرضى الفشل الكلوي وتزداد الخطورة بزيادة تأخير الغسيل منها انخفاض ضغط الدم، وزيادة كمية السوائل المتراكمة في الجسم خلال غسيل الكلى والتي تتم إزالتها في وقت قصير نسبيًا، وهو أمر غير طبيعي مما يسبب التعب والإجهاد، لذا ينبغي على مرضى غسيل الكلى تجنب السوائل بين جلسات غسيل الكلى، كما أن شرب الكثير من السوائل يسبب ضغط على القلب، حيث أن جسم الإنسان لا يمكنه أن يواجه كل كمية هذه السوائل وإزالتها في هذه الفترة القصيرة من الزمن. وأضاف الأخصائي الحمدو أن الغسيل يسبب أيضًا انخفاض الوزن، وقد يعاني المريض من التعب والشد العضلي وبعض المضاعفات الأخرى، وننصح المرضى بعدم تناول الأدوية قبل غسيل الكلى، لأنه قد يبدأ عمل الدواء وخفض ضغط الدم أثناء الجلسة، مما يؤدى إلى الشعور بالتعب. في جناح آخر، سألنا المريض ابراهيم دعبول(65) عامًاعن شعوره إذا انقطع الدعم فأجاب: فوجئت بخبر انقطاع الدعم عن المواد التي تدخل في غسيل الكلى وأنا أحتاج الغسيل مرتين في الأسبوع، وفي حال انقطاع الدعم يتوقف الغسيل وعند تأخري عن الغسيل ولو ليوم واحد أتعرض لآلام شديدة لا تحتمل، وفي حال زاد الإنقطاع تمسي حياتي مهددة بالخطر!

أما جاره أحمد زيدان (50) عامًا، قال أنّه يتعب كثيرًا يوم الغسيل، وأشعر أني إذا لم أغسل سأموت في اليوم التالي، والآن الأدوية المرافقة لعملية الغسيل غير متوفرة بعد توقف الدعم وأشتريها على حسابي الخاص!

يشارك الدفاع المدني السوري في التخفيف من آلام مرضى الفشل الكلوي عبر قيامه بنقلهم إلى مراكز الغسيل وإعادتهم إلى منازلهم، جاء ذلك في بيان له مضيفًا: تعاني مراكز غسيل الكلى في المحرر من توقف الدعم عن العديد منها خلال الفترة السابقة ولجوء المدنيين إلى الإعتماد على شراء المواد على حسابهم الشخصي لضمان استمرار العلاج، بشكل يزيد من أعباء المدنيين والمرضى بشكل خاص، إضافة إلى تنقل المرضى من منطقة إلى أخرى بحثاً عن مراكز لاستقبال المرضى وفي كثير من الحالات لا يستطيع المريض عمل الجلسات بسبب إغلاق بعض المراكز. نقلت فرقنا أكثر من 750 حالة لمرضى الكلى خلال الشهر الماضي، لتخفيف المعاناة عن المرضى، وبسبب بعد المراكز المتخصصة عن الكثير من المناطق. منسقو استجابة سورية حذروا في بيان لهم من توقف الدعم عن مراكز غسيل الكلى وخاصةً مع ازدياد الضغوط على المنشآت الطبية الأخرى وعدم قدرتها على تقديم الخدمات لكافة الحالات في المنطقة. وطالب البيان جميع الجهات المانحة للقطاع الطبي في الشمال السوري إلى عودة الدعم لمراكز الغسيل، وخاصةً في ظل الضعف الكبير للاستجابة الإنسانية ضمن القطاع الطبي والتي لم تتجاوز 33% خلال العام الماضي، وأنذر البيان كافة الجهات من العواقب الكارثية المترتبة عن إيقاف الدعم المقدم عن المراكز العلاجية المذكورة.

كما ذكر البيان أن عدد أجهزة غسيل الكلى ضمن المراكز الموجودة في إدلب: 88 جهاز، وعدد المرضى المحتاجين للجلسات: قرابة 500 مريض، وعدد الجلسات المطلوبة لكافة المراكز مع الجلسات الإسعافية لاتقل عن 5000 جلسة، علما أن نسبة العجز في توفير المواد للمراكز أكثر من 30 % من الاحتياج الشهري تقريباً، مع عدم توفر عدد من المستلزمات الأساسية ضمن المراكز. من جهتها مديرية صحة إدلب قالت إن أكثر من 500 مريض فشل كلوي تخدمهم مراكز غسيل الكلية في محافظة إدلب وأن هذه المراكز تعاني من صعوبات كبيرة تعوق استمرار عملها وفي حال استمرار النقص فالوضع سيصبح أكثر مأساوية وكارثياً بكل المقاييس على هذه الشريحة من المرضى وذويهم.

خلال إعداد هذا التقرير وبعد التغطية الإعلامية الواسعة لنقص الدعم عن مراكز الغسيل الكلوي، تواردت الأخبار عن توفر الدعم لمركز ابن سينا في مدينة إدلب فقط ولمدة سنة كاملة، على أمل أن يعم الدعم باقي المراكز، يبقى الخوف من الموت هاجس مئات من مرضى الفشل الكلوي، ومهما بيّنا ظروفهم، فلن نستطيع إيصال حجم الألم الذي يعيشونه بشكل دائم.

كارثة الزلزال: الحقيقة والأوهام

د. مخلص الصيادي

صحافي سوري

قدم فجر يوم الإثنين الماضي مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، هكذا وصف كثيرون ممن نجوا من محنة الزلزال المزدوج ما عايشوه في صباح ذلك اليوم الذي لن ينسى، وصدقت مراكز الرصد والمتابعة هذا التوصيف، حينما أشارت إلى أنه واحد من أكبر الزلازل التي شهدها العالم، وأقوى زلزال تشهده المنطقة منذ الزلزال التركي الذي وقع في أغسطس من عام 1822 والذي بلغت شدته 7،4 ، وأنه غير جغرافية المنطقة عند التقاء الصفيحة العربية مع صفيحة الأناضول ، ''الفالق العربي والتركي''، وكسر الزلزال المزدوج الذي وصلت قوته الى 7،8 . 7،6 الأرض على امتداد مسافة 350 كليو مترا ، وحرك اليابسة التركية'' لوحة الاناضول'' ثلاثة أمتار نحو الغرب، وقدرت إدارة الكوارث التركية الطاقة التي أطلقها ''الزلزال المزدوج'' بما يعادل طاقة 500 قنبلة ذرية، وفي مركز هذه المنطقة كان نصيب ''كهرمان مرعش'' في تركيا، و ''جنديرس'' في سوريا نصيب الأسد في الضحايا والدمار والإصابات. غطى الزلزال في تركيا ولايات أضنة وأديمان ودیار بكر وغازي عنتاب وهطاي ''لواء اسكندرونة'' وقهرمان مرعش وكيليس وملاطيه وعثمانية وشانلي أورفه، كما أصاب في سوريا محافظة حلب وإدلب وحماة والساحل السوري. وحتى كتابة هذه الكلمات يكون قد مضى على الكارثة التي وقعت فجر يوم الاثنين 5/ 2 / 2023وصاحبتها عاصفة ثلجية قاسية ستة أيام، وقد تجاوز عدد الضحايا ست وعشرين ألف ضحية، والرقم إلى ازدياد، وتضاءلت فرص وجود أحياء تحت الأنقاض، وبات خبر الوصول إلى طفل، أو فتاة، أو رجل، أو امرأة، أحياء هو الخبر المفرح الذي تتناقله وكالات الأنباء بالصوت والصورة.

ومن بين هذا الرقم من الضحايا فإن نحو 15% من إجمال الضحايا وقع على الجانب السوري، (وفق بيانات رسمية هناك 22327 ضحية في الجانب التركي، وكذلك 4487 في الجانب السوري)، واقترب عدد المصابين من تسعين ألف مصاب في تركيا ونحو 7400 في سوريا، ولا شك أن هناك الكثير من القتلى والمصابين في الجانب التركي هم من السوريين اللاجئين المقيمين في تلك الولايات. وقد استقبلت الأراضي السورية جثامين مئات من السوريين الذين قضوا في الجانب التركي. وقالت السلطات التركية إنها أجلت 93 ألف شخص من المتضررين في جنوب البلاد، وتم توزيع هؤلاء على عدد من المدن والبلدات المجاورة للمنطقة المصابة. وقدر عدد المتضررين بالزلزال بأكثر من عشرين مليون نسمة، منهم حسب مصادر أممية ستة ملايين في سوريا. لقد وضع الزلزال الأتراك والسوريين في البوتقة نفسها، ليقدم عاملا جديدا من العوامل التي تجمع البلدين، عاملا له درجة من الثبات والموضوعية تفرض النظر إلى مستقبليهما نظرة التعاون والتكاتف والنصرة. الزلزال الذي بلغت قوته 7،8 على مقياس ريختر، وبلغ عدد هزاته الارتدادية 1400 هزة . كان آخرها في غازي عنتاب . بشدته وآثاره غيَّر المنطقة، وسيكون له تأثير أكبر في قادم الأيام. ومنذ الساعات الأولى لهذه الكارثة لم تتوقف وسائط التواصل الاجتماعي عن بث المقالات، والموضوعات، والمقابلات، والتحليلات التي تتخذ من الحدث المفجع تكئة لها في الوصول إلى ما تبغيه، ومعظمها لا يريد أن يقف على حقائق ما حدث، وإنما يريد أن يوظف الحدث لصالح رؤيته تبريرا أو تفسيرا أو ترويجا. ولا يقوم بهذا الجهد والتدفق أفراد، يغني كل على ليلاه، وإنما تقوم به جهات منظمة، ودول، وأحزاب، وجماعات، لها فيما تقوم به أهداف وغايات، ثم يتولى العامة من مستخدمي هذه الوسائط نشر وتعميم هذه الرؤى والنظريات والتطلعات، بفعل حب المشاركة، وبدافع إظهار المعرفة، والمشاركة في ترويج الغريب والمختلف من هذه الآراء، أي أنهم يقومون بوعي أو بدون وعي في الترويج لمستهدفات تلك القوى، ولعله من المفيد أن ننظر بتؤدة إلى تلك التدفقات لنقف على ما هو حقيق وما هو زائف منها:

1. هناك من ذهب إلى أن الزلزال نتاج مؤامرة دولية تستهدف تركيا والمنطقة، نتجت عن أفعال قامت بها أجهزة مخابرات أمريكية أو ناتوية أو روسية، وإن توقع البعض مسبقا بحدوث زلزال، يدل على أن الأمر مبيت، بل إن البعض شكك مشيرا إلى أن الزلزال قد يكون نتاج ''تفجير نووي سري''.... الخ.

وهذا منهج في التعامل مع الأحداث قائم على فكرة التآمر، والعمل بالخفاء، وترتيب الأحداث والوقائع في الليل البهيم، ومن قبل قوى خفية لا تُدرك على حقيقتها، تجمع بين القوى المتناقضة والمتصارعة في المجتمع الدولي، وقد رأينا هذا المنهج في كل حدث مرت به البشرية، من واقعة الصعود إلى القمر حتى جائحة كورونا، وصولا إلى الكارثة الزلزالية الراهنة، وهذا المنهج يستهدف فيما يستهدف تغييب عقل المتلقي عن إدراك الحقائق، وعن اتباع المنهج الصحيح في تمحيصها، وذلك من أجل إيقاع الفوضى بين الناس، وزرع عدم الثقة في عموم المصادر، واللعب على فكرة الغموض والسرية التي تستهوي بطبيعتها الانسان، وتحرك مشاعر الخيال عنده.

2. وهناك من ذهب إلى أن الزلزال يمثل رسالة غضب من الله على المسلمين الذين انحرفوا عن منهج الله، وعقاب منه جل وعلا، لعلهم يعودون عما هم فيه من غي وفجر وفسوق.

وإذا كانت أهواء سياسية وأوهام تقف وراء ذلك التشويش على هذا الحدث الخطير، فإن التفسير الذي يتلطى بأثواب الدين، يعتبر نوع من أنواع التألي على الله وعلى أفعاله سبحانه وتعالى، ويمثل في جوهره عدوانا على كل مسلم، لأنه يحاول أن يتلاعب بالقاعدة الدينية المكينة في عقل كل مسلم.

فمما لا شك فيه أن الله يمتحن الإنسان في هذه الحياة، بل إن الحياة كلها امتحان، فالله يمتحننا بالخير والشر، بالثروة والصحة والولد، بالأمن والسلام والحرب والفجيعة، بالزلازل والفيضانات والبراكين والأمراض، ومثل هذا الامتحان هو جزء من سنن الله في الكون، يستوي فيه المؤمن وغيره، ألم نر الطاعون يصيب مجتمع المسلمين زمن الصحابة، ألم نر بلادا فيها من الظلم والفجور والطغيان تعيش سالمة من مثل هذه الابتلاءات، وبلادا أخرى فيها القليل من هذه الظاهر وتصاب وتبتلى. ألم يقل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء هم الأشد بلاء، ثم الأمثل فالأمثل. إن الحكم على حادثة محددة بأنها عقاب من الله، حكم نقبله ونسلم به، بشرط أن يأتي من نبي يوحى إليه، أما أن يأتي الكلام من غير نبي معصوم، ومن غير وحي معتمد . وهو ما بات منقطعا منذ وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام . فهو يصبح حيئذ من قبيل العدوان على الله، والتألي على أفعاله. ويصبح إطلاق مثل هذه الأحكام عدوان على الدين الإسلامي، وعلى إيمان كل مسلم، عدوان يجب التصدي له بحسم، ووضوح.

3. وهناك من ذهب إلى أن الزلزال نتيجة لمشاريع الري التي قامت بها تركيا، والسدود التي حجزت مياه الأنهار الجارية في بحيرات ضخمة، وما ولده ذلك من ضغوط على قشرة الأرض، وبالتالي هو أثر من آثار السياسية التنموية التي ينهجها حزب ''العدالة والتنمية'' الحاكم، ومثل هذا الطرح يتضمن الإدانة لمشروع شق ''قناة إستانبول'' الذي يعتبره الرئيس رجب طيب أردوغان مشروع القرن، ووفق هذا المنطق فإن الرئيس أردوغان يصبح هو المسؤول، وهو الذي سيدفع أو يجب أن يدفع ثمن ذلك في انتخابات الرئاسة في 14 مايو القادم. وبهذا المنطق تتحول الكارثة إلى كرة في ملعب السياسية، لا يراد بها وجه الحقيقة، وإنما قطف المكاسب السياسية على وقع أجساد آلاف الضحايا. وهذا منطق معيب، يجبُ التوقف أمامه مليا، والوعيُ بأخطاره، ولا يمكن التصدي لهذا المنطق إلا من خلال العمل السياسي الديموقراطي، الذي يتيح محاسبة الجميع على قواعد المسؤولية التي يحددها الدستور، وتقر تفاصيلها القوانين. ومن المؤكد أن طريقة تعامل السلطات التركية مع هذه الكارثة ستترك أثرها على الموقف الشعبي ليس من الرئيس التركي فحسب وإنما أيضا من حزبه، وواضح من الإجراءات والتصريحات والقرارات التي بدأ الرئيس باتخاذها إدراكه لهذه الحقيقة، والتزامه بالمعالجة الجذرية لنتائج هذه الكارثة على حياة المواطن التركي، وعلى استقراره، وأمانه، ومستقبله. 4 . لا شك أن محنة سوريا والسوريين في هذه الكارثة أعمق وأشد من محنة تركيا والمجتمع التركي، رغم أن ما أصاب تركيا نسبيا أشد وأقسى.

والسبب في ذلك أن في تركيا دولة وسلطة قائمة بمسؤولياتها، ومنظمات مجتمع مدني إغاثية واجتماعية، واجهت الكارثة بالإمكانات المتوفرة، ولأن الكارثة أكبر من طاقة الدولة فإن تركيا فتحت أبوابها لكل المساعدات الدولية، واستقبلت فرق الإنقاذ، ورحبت بكل أنواع الإغاثة، ووضعت إمكانات المجتمع التركي في مسار التصدي لهذه الكارثة، وقد أظهر هذا المجتمع التركي ''الناس''، ومنظماته المدنية، أشكالا من التضامن مؤثرة، وتدل على نضج اجتماعي يعتز به، ونحن هنا لا نتحدث عن وجود نقص أو قصور في تصدي أجهزة الدولة لهذه الكارثة، فإن السلطات المسؤولة، الحاكمة والمعارضة لديها القدرة على التصدي لهذا الأمر، وقد تحدث الرئيس أردوغان عن هذا القصور، لكننا نتحدث هنا عن روح الجماعة والمسؤولية التي تبدت في موقف الشعب التركي، تضامنا وبذلا وعطاء وعملا تطوعيا. 5 . وما قد تحقق لتركيا على مستوى السلطة والدولة، وعلى مستوى منظمات المجتمع المدني، افتقدته سوريا بشكل كامل، فواجهت سوريا الكارثة وهي عارية عريا كاملا، فيما يقف على رأسها نظام صادر لمصلحته، ومصلحة القائمين عليه، مؤسسات الدولة والمجتمع، كل مؤسسات الدولة والمجتمع الرسمية والمدنية دون أي استثناء، ليقيم نظام فسادٍ واستبدادٍ وقتلٍ لا مثيل له، نظاما ربط كل شيء في المجتمع به، وبزبانيته، وبتركيبته الطائفية، وحين قام الناس يطالبون بالخروج من مثل هذه الأسر لم ير حرجا باستخدام أقصى أشكال العنف والدموية، فضحى بأكثر من مليون قتيل ومفقود قتلا بالرصاص والصواريخ والبراميل المتفجرة والأسلحة الكيماوية في ساحات المدن والبلدات، وتصفية في السجون والمعتقلات، ودمر من البلاد ما لم يسجله أي نظام لا في بلدنا، ولا حتى في أي بلد آخر، وأدخل سوريا في دوامة احتلالات لدول وقوى أجنبية طائفية تقسيمية. ويبدو أن هذه الطبيعة للنظام القائم في سوريا التي تجلت في أبشع صورها عبر سنوات الحراك الثوري منذ العام 2011 هي التي جعلته يتعامل مع كارثة الزلزال على النحو الذي رأيناه، تعاملا ينم عن استهتار، وعن تعمد إذلال الشعب السوري، وعن افتقاد لأي إحساس بهول ما جرى. وعن عبث بمواد الإغاثة التي باتت تصل الى سوريا لمواجهة هذا الظرف العصيب. وكشفت فيديوهات نشرها مؤيدون للنظام، ومن مناطق سيطرته، فظاعة ما يجري، من منع لوصول الإغاثة إلا عن طريق أجهزة الأمن، ومن بيع لمواد الإغاثة في الأسواق، ومن ملاحقة الناس الذين يسعون لجمع وتقديم العون للمصابين. ووصل الأمر في بعض ناشري هذه الفيديوهات من فنانين وإعلاميين . وجميعهم من مناطق سيطرة النظام ومن مؤيديه، أن اعترفوا بأن العطب في رأس النظام، وأنه يجب أن يتغير، وأنه لا توجد أي فرصة لتغيير هذا الوضع إن لم نبدأ برأس النظام. وأن أحدا في مناطق النظام لم يعد يثق فيه ولا في في أجهزته.

المتحدثون يعترفون بوصول مساعدات بمئات الملايين وأن طائرات الإغاثة وخصوصا العربية منها وصلت تحمل الاف الأطنان من مواد الإغاثة لكن شيئا لم يصل للمنكوبين، أين ذهبت؟ ومن يتكسب منها؟

وكشفت الصور التي بثتها وسائل إعلام النظام لزيارة رأس النظام إلى حلب المنكوبة روح الاستهانة والاستخفاف بالناس وبمصيبتهم وباحتياجاتهم، وقد كانت الابتسامة التي تنم عن السرور والغبطة لا تفارق وجهه وهو يتنقل محفوفا بحرسه أو في القاعات المغلقة التي أعدت له للقاء مجموعة محددة من الناس، فظهر وكأنه يحتفل بنصر له في حلب، أو كأنه يزف بشرى لأهالي هذه المدينة المنكوبة. لم يطلق رأس النظام السوري أي وعد، لم يلزم نفسه بأي موقف، لم يأمر بفتح أي مؤسسة أو مركز عام '' مسجد، مدرسة، ناد، صالة عامة، ثكنة عسكرية''، لإيواء المشردين، لم يُعز أحدا، لم يعلن الحداد الوطني العام، لم يوجه أي دعوة للسوريين للاتحاد في مواجهة هذه الكارثة.

باختصار وقف النظام يتكسب من المأساة التي خلفها الزلزال، وهو يتوقع أن تفتح له هذه المأساة الأبواب المغلقة، وأن يكون بوابة لتدفق الإغاثة الدولية عليها تغيث نظامه، فيتكسب منها، ويَمنح من خلالها أجهزته وميليشياته فرص جديدة للنهب والسرقة وممارسة القهر. وخاب ظن أولئك الذي توقعوا أن تغير المأساة شيئا من طبيعة هذه النظام، وأن تدفعه إلى إعادة النظر بموقفه وخياراته، أو أن يفتح ولو بوابة صغيرة يمر من خلالها أمل للسوريين ولسوريا في مستقبل مختلف، لكن مثل هذا الأمل . الذي غر البعض . كان مجرد وهم ليس إلا. 6 . وإذا كان مما يثلج الصدر أن نرى تدفق فرق الإغاثة، والإعانات الدولية على تركيا، وتقاطر الطائرات من كل حدب وصوب، وهي تحمل ما تستطيع لتخفف عن الشعب التركي من هول الكارثة، ولتساعد السلطات التركية على القيام بواجباتها، فإننا نسجل هنا عجز وتقاعس المجتمع الدولي عن تلبية ولو الحد الأدنى من احتياجات الشعب السوري، ونسجل أيضا أن النظام الروسي يقف بسلاحه '' الفيتو '' في مجلس الأمن ليعيق دخول أي إغاثة أو معونات للشعب السوري مباشرة، مشترطا أن يكون ذلك عبر النظام أو عبر معبر واحد محدد وبالشروط المتفق عليها لهذا المعبر.

رغم اعتراف الجميع أن السوريين في منطقة الزلزال يواجهون حالة طارئة، ويتعرضون لظروف غير طبيعية، ولا يملكون أي قدرات على مواجهة هذه الكارثة، وأن نتيجة هذه الإعاقة وهذا التلكؤ يفقد الكثير من العالقين تحت الأنقاض حياتهم، وكذلك المتروكين في العراء في ظل البرد القارس والعواصف العاتية.

قدرات المواطنين السوريين على مواجهة هذه الحالة محدودة جدا في ظل فظاعة ما حدث، وفي ظل انهيار الوضع الاقتصادي وانهيار العملة الوطنية، وبالتالي انهيار قيمة الدخل الفردي الذي بات لا يتجاوز العشر دولارات شهريا، ومع ذلك فقد أظهر هؤلاء المواطنون بتضامنهم، وبجهودهم الفردية التي تتخطى حواجز وعوائق السلطات، وتتخطى مؤسسات الدولة المرهونة للنظام، تكاتفا يذكر بالروح الاصيلة لهذا الشعب، لكن الاحتياجات أكبر بكثير من الإمكانات.

وهنا أيضا يجب أن نعترف بأن آلية النظام الدولي في التصدي للكوارث وقفت عاجزة أمام وضع نظام كالذي يهيمن على الدولة في سوريا، وعاجزة أمام تحالف مؤيد لهذا النظام يحميه من كل حراك دولي مهما كانت الضرورات الإنسانية لهذا الحراك، وهذه الحقيقة تمثل وصمة عار في وجه هذه الآليات الأممية، وهي تخيب آمال كل من عقد عليها الأمل في الاستجابة الإنسانية لكارثة الزلزال. وليس هذا العجز الدولي بجديد، لقد عايناه على طول مسار الكارثة السورية المستمرة.

7 . ولعله مما يجب التوقف عنده أن قوى المعارضة السورية المسلحة وغير المسلحة في مناطق الكارثة، لم تستطع أن تقدم استجابة مقبولة للتحدي الذي طرحه الزلزال، وبقيت أسيرة الدول أو القوى الدولية الداعمة لها، وإذا كنا نتفهم محدودية عمل أي جهة غير رسمية في مواجهة مثل هذه الكوارث، فإنه كان منتظرا أن تحرض هذه الكارثة تلك القوى على مراجعة نفسها، والتطلع إلى توحيد صفوف المعارضة بمختلف أنواعها وأشكالها، لتظهر أمام الجميع بموقف واحد، وبرؤية واحدة، وأن تبدأ حراكا فيما بينها، ومع مؤسسات المجتمع المدني السورية المنتشرة بأشكال مختلفة في مختلف المواقع، ومع السوريين المهجرين واللاجئين في أصقاع الأرض، ومع معارضة الداخل المكبلة بقيود النظام وإرهابه، وذلك بهدف فتح أفقية تفاعل وعمل مشترك وصولا إلى جسم موحد للمعارضة، يغير الصورة المهترئة وغير الإيجابية التي التصقت بها منذ فترة طويلة، لكن هذا المنتظر والمأمول لما يحدث بعد.

أمد كارثة الزلزال طويل، وآثاره مستمرة، والاستجابة لدواعيه مطلوبة في كل حين، وبالتالي فإن دعوتنا للمعارضة لاتخاذ هذا السبيل تبقى دعوة مفتوحة، تنتظر من يستجيب إليها، ولعل في مقدور أصحاب ''الفكر والعقل والدين'' أن يجردوا أنفسهم لتحقيق هذا الهدف، ولدفع الجميع باتجاهه، وقد يساعد على ذلك، بل ويستدعيها بقوة، تلك الأجواء المريبة العربية والدولية التي تعمل على إعادة تعويم النظام، وتأهيله، وهي محاولات لا يمكن أن تنجح في تحقيق الاستقرار المطلوب في سوريا، لكنها إذا استمرت ستنجح في إعاقة أي محاولة توحيد وتفعيل للمعارضة.

Ortadoğu
MEDYA İLETİŞİM MERKEZİ

www.ortadogumedyailetisim.com

Türkçe radyo — Safak Radyo — راديو تركي — www.safakradyo.net

Arabça radyo — راديو عربي — www.fecrradyo.com

Gazete — صحيفة — www.israkgazetesi.com

Güneykent Mahallesi 102230 sokak no: 1/10 Şahinbey / GAZİANTEP

+90 **342 360 50 50**

TÜRKİYE CUMHURİYETİ İÇİŞLERİ BAKANLIĞI

BELKIS

Suriye'nin Sesi

Suriye'nin Sesi

"Daha Yakın" Analiz Programı
Her Pazartesi 15.00-16.00

Sabah Dinleyiciler ile Beraber
Her Çarşamba 10.30-11.30

"Havva ve Kardeşleri"
Kadın Programı
Her Perşembe 15.00-16.00

Psikoloji Programı
Her Cuma 14.00-15.00

Kültür Programı
Her Cumartesi 15.00-16.00

www.fecrradyo.com

Suriye 97.04
Gaziantep 103.2

عقد الاجتماع التنسيقي في حالات الكوارث

عقد الاجتماع التنسيقي لمواجهة الكوارث بمشاركة كل من إدارة الكوارث والطوارئ وجمعية الابتسامة وجمعية حق للمساعدات الإنسانية في وحدة التنسيق المنشأة في مركز وقف بلبل زاده من أجل الحصول على رد فعل أسرع في مناطق الزلزال والعمل بالتنسيق مع جميع متطوعي تركيا

Afet Koordinasyon Toplantısı Yapıldı

Afet Koordinasyon Toplantısı, Deprem bölgelerinde daha hızlı reaksiyon alabilmek ve tüm Türkiye gönüllüleri ile birlikte koordineli çalışmak için Bülbülzade Vakfı Merkezinde kurulan Koordinasyon biriminde AFAD, Tebessüm Derneği ve Hak İnsani Yardım Derneğinin katılımıyla gerçekleştirildi.

نحن في انتظار مساهماتكم العاجلة للأماكن في منطقتنا التي تحتاج إلى مساعدة عاجلة

نحن بحاجة إلى دعم المركبات لإيصال الإمدادات القادمة إلى مركز وقف بلبل زاده إلى المناطق المحيطة. نحن ننتظر هنا كوحدة تنسيق الطوارئ في حالات الكوارث. الحاجة الأكثر إلحاحًا هي مركبات لنقل المواد. نحن في انتظار مساهماتكم لتقديم العون والمساعدة للمقاطعات والقرى المجاورة.
سيتم تقديم المساعدة في حالات الطوارئ لمن لديهم سيارات وطعام وسخانات وما إلى ذلك.
يمكنك ترك التبرعات التي تريد إرسالها إلى مركز وقف بلبل زاده.
العنوان: Güneykent, 230 Nolu Sokak No:10 27100 Şahinbey/ Gaziantep

Bölgemizde Acil Yardıma İhtiyacı Olan Yerler için Acil Katkılarınızı Bekliyoruz

Bizler, Bülbülzade Vakfı merkezine gelen ihtiyaç malzemelerini acil cevre ilçelere ulaştırmak için araç desteğine ihtiyacımız var. Buradaki acil afet koordinasyon birimi olarak bekliyoruz. En acil ihtiyaç malzeme sevkiyatı yapacak araçlar gerekiyor. Yakın ilçe ve köylerimiz için yardım götürmek ve yardım etmek için katkılarınızı bekliyoruz.
Arabası müsait olanlar, yiyecek, ısıtıcı gibi yardım gidememiş yerler için acil yardıma gidilecektir.
Göndermek istediğiniz yardımları Bülbülzade vakıf merkezimize bırakabilirsiniz.
Adres: Güneykent, 230 Nolu Sokak No:10 27100 Şahinbey/ Gaziantep

نواصل تقديم المساعدات

Yardımlarımızı Ulaştırmaya Devam Ediyoruz

Personellerimiz, gönüllülerimiz ile birlikte gelen yardımları, gönüllü araçlarımızla, gönüllü ve merkezde olan kardeşlerimizle Deprem bölgelerine ulaştırmaya devam ediyoruz. Deprem bölgesinde ihtiyacı olan ailelere lojistik araç desteği, yakıt desteği, yemek, ısıtıcı, battaniye, temel gıda, temizlik, kıyafet, çocuk bezi, ayakkabı, hijyen gibi ihtiyaçların temini konusunda gönüllülerimizin katkısıyla yardıma devam ediyor.

نواصل إيصال المساعدات التي تأتي مع موظفينا ومتطوعينا إلى مناطق الزلزال بمركبات المتطوعين وبمساعدة متطوعينا وإخواننا في المركز. وتواصل مساعدة العائلات المحتاجة في منطقة الزلزال بمساهمة متطوعينا في توفير الاحتياجات مثل الدعم اللوجستي للمركبات ، ودعم الوقود ، والوجبات ، والسخانات ، والبطانيات ، والأغذية الأساسية ، ومواد التنظيف ، والملابس ، والحفاضات ، والأحذية.

Bu Soğuk Kış Günlerinde İçlerini Isıtmak İçin Kardeşlik Sofrası Kuruyoruz

Şu an duramayız. Tüm gücümüz ve imkanlarımızla seferber olmalı, yanlarında olduğumuzu deprem bölgesindeki insanlara hissettirmeliyiz.
Bölgeden gelen haberlere göre,
Şu anda yollarda yoğunluk var. Nakil süreci yavaşladı ve yardımlar bölgeye ulaşamıyor.
Bölgedeki yerel kuruluşlara hızlı şekilde nakdi yardım yapılması gerekiyor.
Deprem bölgesindeki en temel ihtiyaçlardan biri gıda ve bu sürekli, bitmeyen bir ihtiyaç.
Bu ihtiyaçlar için afetzedelere enerji verecek ve onları sıcak tutacak bir kahvaltı seferberliği başlatıyoruz.
Bu soğuk kış günlerinde içlerini ısıtmak için Kardeşlik Sofrası kuruyor, kahvaltımızı oradaki kardeşlerimizle paylaşıyoruz!
1 Kahvaltı Bedeli: 50
Kahvaltı İçeriği: Peynir, zeytin, tereyağ, bal, tahin, pekmez, reçel
İsim: Bülbülzade Eğitim Sağlık ve Dayanışma Vakfı
Iban: TR49 0021 0000 0002 2481 4000 05
Açıklama: Kardeşlik Sofrası

نحن نجهز سفرة الأخوة لتدفئتهم في أيام الشتاء الباردة هذه

لا يمكننا التوقف الآن. يجب أن نحشد بكل قوتنا و وسائلنا ونجعل الناس يشعرون أننا معهم. حسب أخبار المنطقة
؟ هناك الكثير ازدحام في حركة المرور على الطرق في الوقت الحالي. تباطأت عملية النقل والمساعدات لا تصل إلى المنطقة.
تحتاج المنظمات المحلية في المنطقة إلى مساعدة نقدية سريعة.
الغذاء هو أحد أهم الاحتياجات الأساسية في منطقة الزلزال ، وهذه حاجة دائمة لا تنتهي.
من أجل هذه الاحتياجات ، نطلق حملة إفطار من شأنها أن تنشط الضحايا وتحافظ على دفئهم.
لتدفئتهم في أيام الشتاء الباردة هذه ، جهزنا طاولة الإخوان وشاركنا الإفطار مع إخواننا هناك!
1 رسوم الإفطار: 50
محتوى الفطور: جبن ، زيتون ، زبدة ، عسل ، طحينة ، دبس السكر ، مربى
الاسم: Bülbülzade Eğitim Sağlık ve Dayanışma Vakfi
رقم الآيبان: TR49 0021 0000 0002 2481 4000 05
الوصف: سفرة الإخوة

Şeflerimizin Yaptığı Sıcak Yemeklerin Dağıtımı İçin Yola Çıkıldı

Rafet Şef ve tanınmış şeflerden oluşan 60 kişilik grup Vakıf merkezimizde sıcak ve özel yemekler hazırlayarak Vakıf gönüllülerimizin yardımıyla deprem bölgesinde bulunan depremzedelere ulaşmak için yola çıktı.
Günde 100 Bin kişilik yapılması hedeflenen yemekler 10 gün boyunca Şeflerimiz tarafından hazırlanıp gönüllülerimiz yardımıyla dağıtımı yapılacak.

توزيع الوجبات الساخنة من إعداد طهاتنا

قام الشيف رفعت –ومجموعة مؤلفة من 60 من الطهاة المعروفين– بإعداد وجبات ساخنة في مركز وقف بلبل زاده وانطلقوا للوصول إلى المتضررين من الزلزال في المنطقة بمساعدة متطوعي وقف بلبل زاده .
الوجبات التي تستهدف 100 ألف شخص في اليوم ، سيتم تحضيرها من قبل طهاتنا لمدة 10 أيام وتوزيعها بمساعدة متطوعينا.

Depremden Etkilenen Çocuklar İçin 1 Kitap ve 1 Oyuncak Kampanyası

Depremden en çok etkilenenlerden biri de çocuklarımız.
Onlar için ister bağışta bulunabilir ister nakliye ile toplu gönderilerinizi yapabilirsiniz.
Bağış Bedeli 100 TL olup 1 kitap ve 1 Oyuncak karşılığındadır.
Biraz yaralarını sarmak, biraz yüzlerini güldürmek isterseniz kampanyamıza destek verebilirsiniz.

حملة كتاب ولعبة واحدة للأطفال المتضررين من الزلزال

أطفالنا هم من أكثر المتضررين من الزلزال.يمكنك إما التبرع لهم أو إرسال شحنات بالجملة عن طريق الشحن.
رسوم التبرع 100 ليرة تركية وهي لكتاب واحد ولعبة واحدة.
إذا كنت ترغب في مداواة جراحهم وجعلهم يبتسمون قليلاً ، يمكنك دعم حملتنا.

Yardım Dağıtımları Devam Ediyor

Van'ın Erciş ilçesinden yola çıkan Anadolu Düşünce Derneği, deprem afetinin yoğun olarak yaşandığı afet bölgesine doğru yardımlarını ulaştırdılar.
Kahramanmaraş ilimizde depremden etkilenen ihtiyaç sahiplerine yardımlar dağıtıldı.
Aynı sorunları yıllar önce yaşayan kardeşleriniz olarak çok büyük üzüntü içerisindeyiz.
Geçmiş olsun dileklerimizi sunuyoruz.
Yaralarımızı birlikte saracağız.

استمرار توزيع المساعدات

قدمت جمعية الفكر الأناضولي ، التي انطلقت من منطقة إرجتش في فان ، مساعداتها إلى منطقة الكارثة حيث تعرضت كارثة الزلزال بشكل مكثف.
تم توزيع المساعدات على المحتاجين المتضررين من زلزال كهرمان مرعش.
كإخوتكم وأخواتكم الذين عانوا من نفس المشاكل منذ سنوات ، نشعر بحزن عميق.
نحن نقدم أطيب تمنياتنا.
سوف تلتئم جراحنا معا.

Hatay'daki Depremzedelere Yardımlarımızı Ulaştırdık

Bülbülzade Vakfı olarak gönüllülerimiz ile birlikte Deprem bölgesinde ihtiyacı olan ailelere lojistik araç desti, yakıt desteği, ısıtıcı, battaniye, temel gıda, temizlik, kıyafet, hijyen gibi ihtiyaçların temini konusunda gönüllülerimizin de katkısıyla yardıma devam ediyoruz.

نواصل تقديم المساعدات للمتضررين من الزلزال في هاتاي

بصفتنا وقف بلبل زاده، جنبًا إلى جنب مع متطوعينا ، نواصل مساعدة العائلات المحتاجة في منطقة الزلزال بمساعدة متطوعينا في توفير المركبات اللوجستية ودعم الوقود والسخانات والبطانيات والمواد الغذائية الأساسية ومواد التنظيف والملابس.

هل انتصر الزلزال للأسد
Deprem Esed'e mi Kazandırdı?

علي محمّد شريف
Ali Muhammed ŞERİF

رئيس القسم الثقافي
Kültür Bölüm Başkanı

لم يكن ينقص السوريين في شتاء محنتهم الطويل سوى مشهد الموت الجديد، هذه المرّة ليس الأسد بنظامه الإجرامي، كما جرت العادة، المسؤول المباشر عن المقتلة السورية، إنما هو كارثة طبيعية طالت عدداً من الولايات في تركيا ومناطق عديدة في سورية وبخاصة في الشمال الغربيّ منها، وخلفت عشرات الآلاف من الضحايا ودماراً واسعاً في الأبنية والممتلكات وفي المرافق العامة والبنى التحتية.

لطالما كان فناء السوريين الرافضين لطغيانه أمنيةً تمنّاها نظام الإرهاب الأسدي، وقد سعى إلى تحقيق مبتغاه بما لديه من أجهزة أمنية وعسكرية وبما يستحوذ من ذخيرة وأدوات ومعدّات حربية، وبما يتقنه أيضاً من وسائل القتل والتدمير، وحين شعر بالهزيمة والعجز أمام إرادة الشعب استعان بالقوى الخارجية من دول كإيران وروسيا وبالمنظمات الإرهابية وميليشيات المرتزقة لتدمير الدولة وإبادة الإنسان، كي يبقى حاكماً ولو على مقبرة تضمّ رفات البشر وأطلال المدن وبعض الأغنام والكلاب. وها هو المعتوه المجرم؛ أمام جلال الموت السوريّ وبين أنين الضحايا المختنق تحت ركام الأبنية المتهدمة؛ يتضاحك مع زبانيته المسعورة ومشغليه من المجوس، فقد شعر باقتراب تحقق أمنيته، وبأن الزلزال يقف إلى صفه وينضمّ لجوقته القاتلة، وبأنّ مصفوفة الموت للسوريين بكل أنواعه وأشكاله المتخيلة والممكنة، والتي نفّذ جميع بنودها، كان ينقصها بند القتل بالكوارث الطبيعية، وها هي قد اكتملت بالزلزال انتصاراً لنهج نظامه الإجرامي، كذلك فإن من كان يرفض عودتهم من النازحين والمهجّرين لن يعودوا إلى وطنهم إلاّ جثثاً في توابيت.

على وقع الهزات الارتداديّة المتواترة يحاول الناجون من الزلزال المدمّر القبض على وعيهم المشتت، واستعادة توازنهم المفقود، وأن يحصلوا على ما يمكنهم من البقاء والوقوف، وأن يتأكدوا من أنّ وقتاً إضافياً ما يزال في جعبة أعمارهم، فإلى ما قبل أيام قليلة لم يكن كان هاجس النازح والمهجّر يتجاوز عتبة البحث عما يقيه برد الشتاء القارس، ويردّ عنه غائلة التشرّد وآفة الجوع، أمّا وقد وقع فريسة لما هو أدهى وأمرّ فذاك ما يدعو للتفكير والتدبير أو ربما للهروب، ولكن إلى أين؟ نعم إلى أين؟ هكذا تغدو الحقيقة العارية سؤالاً مبهماً أمام هول الكارثة وكمّ الخذلان الإقليمي والأمميّ.

لم يكتف مجرم الحرب الأسد بتسييس الأزمة الإنسانية المستفحلة بفعل الزلزال والاستثمار على آثاره المدمّرة، لقد وجد فرصته الثمينة في هذه الكارثة لإحياء شبقه في إعادة الاعتبار لموقعه المهدّم وغير القابل للإعمار، إنّ إعادة تدوير قمامته القابعة فوق الجسد السوريّ المدمّى، وتظهيرها كنظام حديدي منتصر على الشعب الرافض لبقائه في عدوان هو فيه المعتدي، وابتزاز المجتمع الدوليّ لتمكينه من الاستئثار بالمساعدات الدولية تحت ذريعة إنقاذ من تبقى من السوريين في مناطق سلطته الأمنية وكذلك في المناطق المتمرّدة الخارجة عن سيطرته، سيجد استجابة، وقل رغبة، لدى هذا المجتمع في إعادة الدم إلى جسده المتيبس، وإعادة تحريك هذه الفزّاعة ضمن ذرائع ليست بمنأى عن اللبوس الأخلاقي، فواقع الحال يقول إنّ تعاطي الأمم المتحدة ومجالسها لم يختلف مع الكارثة التي أحدثها الزلزال المدمّر في سورية عن تعاطيها مع المقتلة السورية المستمرّة التي ارتكبها نظام الأسد وما زال، دون موقف أممي يردع أو يحاسب، ولعل الشواهد على تواطؤ الدول المؤثرة في مجلس الأمن في تجاهل جرائم الحرب والجرائم ضدّ الإنسانية التي ارتكبها نظام الإجرام والكبتاغون الأسديّ، وعدم ملاحقته أو تطبيق الفصل السابع بشأن ارتكاباته، ومنع سقوطه، إنما تؤكد على السقوط الأخلاقي للمجتمع الدولي، بل وعلى الاشتراك الجرميّ. ليست الكوارث الطبيعية مسؤولة عن النتائج الكارثيّة التي حلت بالسوريين وممتلكاتهم، فالطبيعة قد تغضب من الجبن والتشرذم والتخاذل وممن ينسى ثأره مع قاتله، لكنها لا يمكن أن تنحاز أو تنتصر لمن يخالف سننها وقوانينها، إنّ المسؤولية أوّلاً تقع على نظام الإبادة والتدمير والتهجير، هذا ما تؤكده الأرقام المفزعة لأعداد من قضى في الزلزال الأخير تحت ركام الأبنية المهدمة من النازحين والمهجرين في سوريا وتركيا، ثمّ إنّ هذا الزلزال اللحظيّ الذي ليس بالمستطاع تجنبه، لا يمكن أن تقارن آثاره المدمّرة بفداحة وكارثية الزلزال الأسديّ المستمرّ منذ اثني عشر عاماً، والذي كان بالإمكان تجنبه وإنقاذ الشعب السوري من براثنه، لو طبقت القوانين الدولية، إنما بالتأكيد سيستلزم ذلك وجود الإرادة الأممية وحضور الضمير. ليطمئن المجتمع الدوليّ ومجلس أمنه خالي الضمير، فلم يعد من وجود لسورية التي كنا نعرفها ويعرفها العالم من قبل، ولا عودة لعقارب الزمن إلى الخلف، لكن الأطراف المتصارعة على صياغة العقد السوري بما يناسب داعمي فزاعة النظام المافيويّ، لا يمكنها أبداً، أن تفرض رؤيتها القاصرة على السوريين، ولن تفلح في إعادة الروح لشيطان بات بحكم جثة متعفنة، لقد ورث السوريّون غضب الأرض وسيمتثلون لما تمليه على قلوبهم وعقولهم إرادة السماء.

Çetin geçen uzun kış aylarında, Suriyelilerin tek eksiği yeni bir ölüm sahnesiydi. Bu kez ölüm sahnesi adet olduğu üzere cani rejimiyle birlikte Esad değil. Bu kez Suriye katliamının doğrudan sorumlusu doğal afet oldu. Bu deprem Türkiye'de birçok kenti ve özellikle kuzeybatısı olmak üzere Suriye'de birçok bölgeyi etkiledi. Geride on binlerce kurban ve binaların, sarayların, kamu tesislerinin ve altyapının geniş çapta yıkımını bıraktı. Zulmü reddeden Suriyelilerin yok edilmesi, Esad terör rejiminin her zaman arzusu olmuştur. Nitekim Sahip olduğu güvenlik ve askeri aygıtlar, elde ettiği cephane, araç ve gereçler, mahir olduğu öldürme ve yok etme araçlarıyla amacına ulaşmaya çalıştı. Halkın iradesi karşısında kendini mağlup ve güçsüz hissettiği zaman, mezarlıklar, harabe olan şehir kalıntıları ve bazı küçükbaş hayvan ve bir kaç köpeğin üzerinde hükümdar olarak kalabilmek için devleti yıkmak ve halkı yok etmek için İran ve Rusya gibi dış güçlerden, terör örgütlerinden ve paralı milislerden yardım istemekten geri durmadı. İşte mücrim ve mecnun Esad, Suriyelilerin ölümünün azameti önünde ve yıkılan binaların enkazı altında boğulan kurbanların iniltileri arasında dileğinin gerçekleştiğini hissetti. Ne ki doğal afetlerle öldürme bendi eksikti. İşte katil rejimin takip ettiği yöntemin başarıya ulaşması için bir doğal afet olarak deprem de tamamlandı. Zira depremin kendisinin yanında durduğunu ve Suriyeliler aleyhine ölümcül faktörler korosuna katıldığını ve ölüm kipinin tüm hayali ve olası biçimleriyle her kuralını hayata geçirilmiş olduğunu gördü. Tıpkı bunun gibi geri dönmeyi reddeden yerinden edilmişler ve sığınmacılar, tabutlarda birer cesetler olmanın dışında vatanlarına dönemeyeceklerdir.

Sık sık artçı sarsıntıların ardından, yıkıcı depremden sağ kurtulanlar dağılmış bilinçlerini yakalamaya ve kaybettikleri dengeyi yeniden kazanmaya çalışıyor. Hayatta k almak ve ayakta durmak için ellerinden geleni yapmaya ve hayatlarında daha çok zaman olduğundan emin olmaya çalışmaktadırlar. Birkaç gün öncesine kadar yerinden edilenlerin endişesi onu kışın sert soğuğundan koruyacak, evsizliğin yükünden ve açlık belasından koruyacak bir şeyler arama seviyesini aşamamışlardı. Fakat gittikçe daha kötü olanın tuzağına düştüler. Düşünmeyi, planlamayı ya da belki de kaçmayı gerektiren şey budur, ama nereye? Evet nereye? Böylece, felaketin dehşeti ve bölgesel ve uluslararası ihanetin boyutu karşısında çıplak gerçek muğlak bir soru haline geliyor. Savaş suçlusu Esad, depremin şiddetlendirdiği insani krizi siyasallaştırmakla ve depremin yıkıcı etkilerine yatırım yapmakla yetinmedi. Bu felakette, arzusunu canlandırmak ve onarılması mümkün olmayan yerle bir olmuş itibarını yeniden kazanmak için değerli fırsatını bulmuş oldu. Nitekim kanlar içindeki Suriyelilerin cesetlerinin üzerinde yatan çöpünün geri dönüşümü gibi, yönetimde kalmasını reddeden insanlara karşı galip gelmiş bir demir yumruk rejim olarak kendini ön plana çıkarmaktadır. Artı egemenliği altındaki bölgelerde kalan Suriyelileri kurtarma bahanesiyle uluslararası toplumun yaptığı yardımı tekeline almak için şantaj yapmaktadır. Aynı şekilde kontrolü dışındaki isyancı bölgelerde de onun bu girişimi karşılık bulmaktadır. Bu toplum, kurumuş vücuduna kanı geri getirmek ve ahlaki belirsizlikten muaf olmayan bu korkuluğa yeniden hareket vermek için hiç de istekli değildir. Kaldı ki; durumun gerçekliği, caydırıcı veya hesaba çeken uluslararası bir duruş olmadan, BM ve konseylerinin Suriye'deki yıkıcı depremin neden olduğu felaketle ilgili tutumlarının, Esad rejimi tarafından gerçekleştirilen devam eden Suriye katliamıyla ilgili anlaşmalarından farklı olmadığını ve hala da öyle olduğunu söylüyor. Belki de kanıt, Güvenlik Konseyi'ndeki etkili ülkelerin Esad ve rejimi tarafından işlenen savaş suçlarını ve insanlığa karşı işlenen cürümleri görmezden gelme suç ortaklığıdır. Aynı şekilde belki de suç ortaklığının kanıtı, onu izlememek veya suçlarıyla ilgili Uluslararası Sözleşmenin 7. Bölümünü uygulamayarak düşüşünü önlemektir. Bu tutum uluslararası toplumun ahlaki çöküşünü ve hatta suç ortaklığını teyit etmektedir.

Geçek şu ki; Suriyelilerin ve mallarının başına gelen feci sonuçlardan doğal afetler sorumlu değildir. Zira doğa korkaklığa, parçalanmışlığa, ihmalkârlığa, katilinden intikamını almayı unutana kızar. Artı doğa kural ve yasalarını çiğneyen hiç kimseye asla taraf veya destek olamaz. Suriyelilerin ve mallarının başına gelen feci sonuçların sorumluluğu öncelikle insanları katleden ve ülkeyi yerle bir eden ve halkı yerinden rejimine aittir. Bu, son depremde Suriye ve Türkiye'de yıkılan binaların enkazı altında ölen sığınmacı ve yerinden edilmiş insanların sayısındaki endişe verici rakamlarla doğrulanmaktadır. O halde bu bir anlık, önüne geçilemeyen deprem, yıkıcı etkileri on iki yıldır devam eden Esad depreminin büyüklüğü ve felaketiyle karşılaştırılamaz. Kaldı ki; eğer uluslararası yasalar uygulanmış olsaydı bu felaketten kaçınılması ve Suriye halkının Esad'ın pençelerinden kurtarılması mümkün olacaktı. Ancak bunun olabilmesi için elbette uluslararası iradenin ve vicdanın varlığı gerektirmektedir.

Uluslararası topluma ve onun vicdansız Güvenlik Konseyi'ne, artık bizim bildiğimiz ve dünyanın daha önce bildiği Suriye diye bir şey olmadığına ve zamanın akışının geri dönüşü olmadığına dair güvence vermek gerekiyor. Ancak Suriye sözleşmesinin mafya rejiminin korkuluk yandaşlarına uygun şekilde hazırlanması konusunda çatışan taraflar, Suriyelilere sınırlı vizyonlarını asla empoze edemezler. Artı çürüyen bir ceset misali düşmüş bir iblisin ruhunu geri getirmeyi kimse başaramayacak. Suriyeliler yeryüzünün gazabını miras aldılar ancak göklerin iradesiyle kalplerine ve zihinlerine ilham edilene uyacaklardır.

مِنْ رحم الموت وُلِدْنا

محمد ياسين نعسان

كاتب وباحث سوري

يتوقّف الزمن لبرهة فينساب شريطٌ من الذكريات التي حدثت عبر سنين طويلة في جزء من الثانية أمام مخيلتك، إنها اللحظة التي يتوقف فيها عقلنا عن ترتيب العالم كما يحلو له، وتأتينا الأحداث مبعثرة كما هي عليه في حقيقتها وعلى غير ما تعودت عليه عقولنا، عندها فقط تتذكر أنك نسيت ترتيب ذاتك وانشغلت بترتيب العالم من حولك...

إنها اللحظة التي ستصبح فكرة ملحّة على مخيلتنا فلا تكاد تفارقنا وقد تتحول إلى هاجس عند الكثيرين، وعند البعض الآخر ستكون نقطة تحول في خط سير حياته، فما بعد الكارثة لن يكون كما قبلها، وعند فئة أخرى ستكون فرصة لإثبات عُقده القديمة وتفريغها على المجتمع الفاسد الذي كان سبباً لحدوث تلك الكارثة.

هل كان الذي حدث ابتلاء أم عقوبة أم هو ظاهرة طبيعية؟!

هذا ما حاولتْ عقولنا البحث عنه كعادة العقل البشري الملحّ على معرفة الأسباب والغايات من الحوادث، بعد أن تأكدنا أننا نجونا منها، فالجميع لم يختلفوا في صحة الأسباب التي أخبرنا بها علماء الجيولوجيا عن أن صفائح الأرض تتصارع في باطنها فتحدث زلزالاً على سطحها، ولكن كان الخلاف على الغاية من هذا الزلزال، فهناك من يتبنّى أنها ظاهرة طبيعية فقط ولا يوجد من ورائها غاية، وهناك من ردها إما للبلاء للمؤمنين أو لغضب على العصاة.

عندما يكون التفكير محصوراً في سياق أحادي سيخرج بنتائج شبيهة بما ذكرنا، إن النظرة التي يكوّنها الإنسان عن العالم وعن نفسه نابعة من المنهج المتبع في التفكير، لذلك علينا في الحوادث الكبيرة التي تتجاوز حدود معرفتنا البشرية أن نفكر بطريقة قرآنية، أي علينا أن نعرف كيف أراد الله سبحانه وتعالى أن نرى الكون ونشكل نظرتنا عنه كما علَّمنا في قرآنه ومنهجه في تفسير الحياة والطبيعة والإنسان، وذلك بالابتعاد عن نمط التفكير البسيط أو الساذج الذي نسميه بالتفكير ذو السياق الأحادي كما جاء في بعض الديانات الشرق آسيوية عن نظرتهم لمجريات الحياة بأن الناس الطيبين ستكون لهم حياة سعيدة بينما الأشرار سيلقون عقاباً في حياتهم، فهذه الرؤية الساذجة تسرّبت للفكر الإسلامي وتبناها البعض وذلك بسبب أنها نظرة تريد ترتيب الحياة كما يريدها الإنسان لا كما أرادها الله.

إن الظواهر التي تحدث في الطبيعة قد استطاع الإنسان معرفة أسباب حدوثها إلى حدٍّ كبير، ولكنه وقف عاجزاً في كثير من الأحيان عن معرفة الغاية من حدوثها لأن هذا الأمر عائد لخاصية عند الخالق سبحانه وتعالى ولم يشأ أن يعطينا علمها في كثير منها، لذلك من يحاول أن يفسر الكوارث بغايتها فقد وقع في خطأ التألي على الله جلّ وعلا، فغالباً ما يستقطب الناس في اتجاهين متناقضين أمام أي حدث كوني: فريقٌ مُعَلْمَنٌ ينزع القداسة عن الوجود وأحداثه وينكر أن للحدث أبعاد غائية خلف الحدث، وفريق يفرط في قصدية الحدث إلى الحدّ الذي يدفعه للتألي على الله وتحديد مقاصده الحتمية من الحدث وتوزيع العقاب والثواب، أما المؤمن الحقّ وفق مجموع النصوص والأدلة فإنه متصالح مع وجوده.

إذا أردنا استخلاص منهج يمكننا من فهم العالم وتنظيم علاقتنا مع هذا العالم ومع خالقه علينا التفكر بثلاثة أشياء (القرآن والإنسان والطبيعة)، واستخلاص أوجه الشبه بينها من حيث التركيب بين نظم وسنن ملموسة وبين متعاليات روحية تتجاوز هذه السنن وتعلو فوقها كالروح والحكمة والمعجزات، فهذه المتعاليات عن عقولنا بالإدراك هي من شكّلت هذا العالم بالتشارك مع القوانين المحسوسة في الإنسان والطبيعة، ودائماً كانت آيات القرآن تريد أن توصلنا لفهم حقيقة هذه الحياة المعقدة، وكذلك تريد توجيهنا لما ينبغي فعله في هذا العالم وما المهمة الموكلة إلينا، فالاستغراق النظري في البحث عن الغايات التي هي بالأصل خارج النطاق العقلي للإنسان لهو مضيعة للوقت وللجهد لا أكثر.

الكوارث الطبيعية ليست خاصية لقوم دون غيرهم وليست حكراً على فئة دون غيرها، ولا شك أن ما يحدث دائماً له حكمته عند محدثه، ولكن ليس من مهمتنا كبشر سوى التأمل بهذه القدرة والانتقال لمرحلة العمل الذي ينتجه هذا التأمل.

الإيمان قفزة فوق المعقولات لكي تصل للتفكير بقلبك لا بعقلك، إنه تخطي للواقع المعهود والمعتاد لما هو فوقها إنه تخطي من المفهوم إلى اللامفهوم.

لقد تخطّينا الزلزال الجيولوجي وما بقي علينا هو معالجة ارتداداته السيكولوجية النفسية والشخصية على المستوى النفسي والروحي، والسيسيولوجية الاجتماعية والسياسية، فإذا أردنا أن نكون أمة قرآنية علينا أن ندرك أننا نتهيأ لأمر كبير بعدما مستنا الضراء والبأساء وزلزلنا، فبقي علينا أن اعملوا فسيرى الله عملنا لأننا أدركنا تماماً أن المجتمع الدولي لم يعد راغباً بوجودنا، وأن الإنسانية التي ينادون بها هي خاصة بالدولة وليست بالشعوب، فلابد لنا من الانتقال من الصدمة للصحوة على جميع الصعد، وإعادة ترتيب الأوراق الشخصية والمجتمعية والسياسية، وعلينا الانتباه لما يحذّر منه علماء الاجتماع من حالات النكوص التي تصيب بعض المجتمعات التي تمرّ بها الكوارث الطبيعية، ولا نغتر بحالة التلاحم والتآخي التي تتولد جراء الصدمة الأولى، فهي طبيعية لأن سببها يهدد الوجود النوعي للبشر فتولد تلك الحالة، وما يلبث الناس بعد مضي بعض الوقت للعودة لما كانوا عليه أو ربما أكثر، وقد نستثمر ما حدث وننفض عن جباهنا غبار الركام الذي اشترك العالم في دفننا تحته، ولكن دائماً ما تولد الحياة من رحم الموت فالطفلة آية هي ليست إلا هذه الأمة.

عندما توقَّفَ الزمن

إيمان فجر السيد

كاتبة وأديبة سورية

تأرجحنا في الهواء كثيرًا أثناء مرور اللحظات الأولى، مع أننا كنا واقفِين على أرضٍ عرفنا منذ سالف الأزمان أنها ثابتةٌ، وإذ بها تدور، هل الأرض تدور، أم نحن؟! حاولنا أن نصلب طولنا على حبلٍ رفيعٍ، وقفنا فوقه تباعًا على رؤوس أصابعنا، ورغم كل محاولاتنا بمدِّ أذرعنا على الجانبين، بغرض التوازن، إلا أننا كنا نوشك على السقوط لدى أية حركةٍ؛ فلا تلبث قلوبنا أن تقفزَ من وراء ضلوعنا، إلى الشوارع المتشقِّقة التي كانت تُظلم سماؤها مرةً، وتومض أخرى، ولشدة تعب سواعد الريح من أرجحتنا، قررنا أن ننزل عن الحبل لنصعد إلى «الدّواخة» ونلهو قليلاً مع الريح المشاكسة بشرط تغيير قواعد اللعبة، فنُسلِّم أنفسنا لها، دون أن نكلِّفها عناء أرجحتنا، ودون حتى أن نربط الأحزمة طمعًا بممارسة طقس التشقلب في الهواء.

يا له من طقسٍ مجنونٍ مليءٍ بالدهشة، يدعونا لاقتراف المغامرة، ثم لا نلبث أن نفقد توازننا ورشدنا، رحنا نقفز على سلالم المبنى، كانت حجارته وأتربته البيضاء تتساقط فوق رؤوسنا المتراكضة؛ فنبدو كمن يعبر من برزخٍ إلى آخر، فننَسى أسماءنا ونُنسى، لا نَرى أو نُرى، هل كانت هناك عيونٌ ترى؟!

بعض الأحبة الذين كانوا يراقبوننا من بعيدٍ، فزعين، يناشدوننا أن ننزل بينما كنا نقهقه بجنونٍ لسذاجتهم، مستصرخين:

أيُّ أرضٍ ستحملنا إن نزلنا أيها الحمقى؟!

ثم لمعت في ذهني بمناسبة المرجحة أغنية «فيروز» بينما كنتُ أتمايل في الهواء معلقةً على شرفة الطابق العاشر:

على دروب الهوى

مشاني حبيبي

على دروب الهوى

مشاااني.....

فانتبهت من شرودي وهم يصرخون بنا، واضعين أكفهم فوق أعينهم تارةً، وفوق أفواههم تارةً أخرى:

– طب اربطوا الأحزمة يقطع عمر الشياطين!

فترتفع قهقهاتنا في الهواء، ويذهب صداها بعيدًا.. بعيدًا جدًا، ليرتطم في كومات الأبنية التي اختارت الموت السريع منهارةً فوق ظلال قاطنيها، يسمعها أولئك القابعون تحت ركامها؛ فنتبادل معهم الضحكات المجنونة، وبعض الشهقات المخنوقة، تلك التي تركناها معلقةً في الطابق العاشر، وهبطنا...هبطنا متفرقِين، لأسمع أمًا تقول لولدَيها الصغيرَين اللذَين كانا يبكيان خوفًا:

– ما تخافوا أمي، تعوا لجنبي.

تضمهما كحمامة سلامٍ تحت جناحيها، محاولةً أن تقيهما شرَّ ما قد يحدث، تنظر برجاءٍ إلى زوجها، الذي كان يصرخ مذعورًا محاولاً –عبثاً –فتح باب البيت بيدَيه المرتجفَتين، ليخرج وعائلته من المنزل قبل سقوط سقفه فوق رؤوسهم، وبنبرةٍ غاضبةٍ يتساءل:

– لك وين المفتاااح ؟!

فتجيبه الخادمة السيرلانكية ذات الجسد الهزيل بصوتٍ يرتجف:

– نس يت بابا فين خبي ت أنا مو فت اح.

– الله يلعن الساعة اللي جبتك فيا يا بنت...

أما في الطابق التاسع، فشاغلني ضوء كاميرا هاتف الشاب الذي كان يسجِّل يومياته، ويبثُّها مباشرةً على التيك توك، وقد أخذ يوثّق إحداثيات تلك اللحظات، رغم شدة هلعه، والعتمة التي جلاها كشَّاف هاتفه–كوقوع الأشياء غير الثابتة من حوله، ثريات الأسقف، الفازات الموزعة في زاويا البيت، الساعة التي تشقَّق حائطها بعد أن سقطت من عليه، وقد توقَّف عقرباها عند الساعة الرابعة وسبع عشرة دقيقة صباحًا وأخته الصغرى التي كانت ترتعد فرائصها رعبًا، وهو يضمُّها إلى صدره بإحدى ذراعيه مهدئًا من روعها بصوتٍ تصدع من الفزع:

– لا تخافي أنا معك.

ثم يلتفت إلى الوراء على صوت ارتطام شخصٍ ما على الأرضية الخشبيةِ التي مازالت تهتزُّ، وكأن الجنَّ يسكنها، ليجدَ جدته قد تكوَّمتْ خلفه شاخصةً، تتلفظ بالشهادتين؛ فمال بجذعه نحوها، وبصوتٍ عطوفٍ:

– ستي لا تخافي، هاتي إيدك يلا قومي بسرعة لحتى ننزل قبل ما ينهد البيت فوق روسنا

وينقطع الفيديو فجأةً.

في الطابق الثامن، سمعتُ العجوز البدينة المقعدة تقول لزوجة ابنها، ذات الأسنان الرمادية والسحنة القاتمة:

– انزلوا بسرعة ما تشغلوا بالكن فيي... «إلي الله».

ولما حاولتُ أن أعرج على بيتِ ابنها المسافر، الذي تُركت فيه وحيدةً كي أحملها على ظهري، قذفتْني هزةٌ قويةٌ دحرَجتني إلى الطابق السابع، حيث يقطن العروسان اللذان تزوَّجا أول أمس، فتناهى إلى مسمعي صوت العريس، وكأنه آتٍ من بئرٍ عميقةٍ:

– يا مجنونة لوين رايحة؟!

لك اتستّري يا بنت الحلال اتستري... الله يرضى عليكي.

أما على الجانب الآخر من أبنية الحي، سمعتُ صوت امرأةٍ، وهي تكبّر بصوتٍ قويٍّ وهادرٍ:

– الله أكبر، الله أكبر

مما نخاف ونحذر

اللهم يا خفي الألطاف، نجّنا مما نخاف.

هززتُ رأسي، مؤكدةً أن هذا صوت الجدة غالية، التي عرفها الحيُّ برباطة الجأش، وقوة البنية، وغِلظة الأصابع، وشجاعة القلب التي مكَّنتها منذ يومين فائتَين من قتل أفعى مرقَّطة، حاولتِ الاقتراب من أحبِّ الأحفاد إليها، قطع اطمئناني بالجدة غالية صوت جارنا الأرمل، في الطابق السادس، وهو ينادي على ابنته الوحيدة «سدرة» التي توفِّيت أمها منذ عامين أثناء وباء كوفيد ١٩:

– هاتي ايدك بابا خلينا ننط من البلكونة يلا بسرعة، يا بنموت سوا يا من نعيش سوا.

ما كاد ينهيَ كلامه حتى سمعت صوت المبنى، يهوي ليملأ الأسماع سقوطًا مدويًا والعيون غبارًا كثيفًا؛ فتستقرُ كتبةٌ ضخمةٌ أمامي تصدمني بجدارٍ اسمنتيّ حفر ارتطامه في سقف الطابق الخامس فجوةً عميقةً، رأيتُ من خلالها امرأةً تتمخض مستغيثةً، ما لبثتْ أن لفظتْ أنفاسها الأخيرة، وانقطع صوتها، يبدو أنها أنجبت ولي العهد؛ فبكاؤه كان قويًا وصوته خشنًا، تزامنت صرخته الأولى في الحياة مع آخر صرخةٍ لأبيه وأختَيه، بعد أن هشَّم سقوط درجات السلَّم الحجري وجوههم فشوَّهها، وخنق أنفاسهم، وقذَفتْ بظلِّيَ الأعرج إلى الطابق الرابع، فسمعتُ تساؤل رجل الدفاع المدني بعد أن نجح هو وصديقه في إخراج طفلةٍ بعمر الزهور من بين الأنقاض:

– عطشانة يا عمو، جوعانة؟ جبلك أكل، فتهزُّ برأسها نفيًا، ثم تحرّك مرفقيها في الهواء، وهو يحملها كطائرٍ جريح خرج من القفص للتو، طب تشربي مي؟!

– لا مو جوعانة، ولا عطشانة أبدًا يا عمو، كان في ضو أبيض يزورني كل كم ساعة... يطعميني ويشربني.

في الطابق الثالث، ومن فتحةٍ ضيقةٍ في جدار متهدمٍ، سمعتُ صوت فتاةٍ صغيرةٍ، لا يتجاوز عمرها تسعة أعوامٍ تقريبًا، تئن أنينًا متواصلاً بجفنين ثقيلين وعينَين مغلَّتَين من شدة تورمهما، تستغفر ربها بشكلٍ متواترٍ؛ لأنها لم تصلي فرائضها الخمس ليومَين كاملَين، بسبب الأنقاض الثقيلة التي كانت تُعيق حركتها، ولما حاولتُ أن أمسحَ على وجهها بحنانٍ، وأهمسَ في أذنها:

«إن الله غفورٌ رحيمٌ»

نالت من جسدي المتهالك هزةً ارتداديَّةً، دحرَجتني إلى الطابق الثاني، فوجدتُ نفسي قبالة رجلٍ مسنٍ نجح رجال الإنقاذ في إخراج نصف جسده العلوي من تحت الركام، فلفظ الشهادَتين مجرد أن رأى الوجوه المغبرة حوله، ثم أسرع في إخراج سيجارةٍ من جيب قميصه المكشوم، ووضعها بين شفتيه طالبًا شعلةً من أحد رجال الإنقاذ، الذي أشعلها له وهو يبتسم قائلاً:

– استنى لك عمي شبنا!

خلينا نطلَّعك كلك بالأول ونأمن عليك ولووو....على شو مستعجل؟!.

فيهزُّ رأسه رافضًا مشيرًا بيده اليمنى: أن أكملوا عملكم، ثم قال بعد أن سحب أول سحبةٍ من معشوقته التي كانت تتراقص بين شفتيه الجافتين:

– وك خرمان يا عمي خرمااااان على سحبة سيكارة، صرلي تلات تيام مو حاطته بتمي وك انقطع نفسي جوا بلاها يا زلمة.

ابتسمتُ وشعرت ببهجةٍ، وأنا أتأمل هذا العجوز وهو مصرٌّ على اقتراف مزاجه الترِف حتى في أحلك الظروف، وما إنْ جلست تحت جسر المنزل المتهالك؛ لأتقي شرَّ الهزات الارتدادية التي لم تنقطع قط؛ حتى تعثرتُ في الظلام بصوت امرأةٍ أربعينية، وهي تنادي على أولادها الأربعة وأبيهم، وقد هوت غرفتهم في الاتجاه المعاكس لسقوط البناية نحو المسبح الموجود في الحديقة الخلفية للمجمع السكني:

– يامو صلاح وينك أمي؟

ردي عليي يامو

أحمد حميدو، فينك يا روحي سمعني صوتك، لك ليش سكتت ليششش؟؟

عموري يا عموري، سمعني صوتك، يعني عم تلعب معي اماية التخباية؟

لك دخيل الله لا تتغالظ متل عادتك مو وقت غلاظتك هلأ!

تشرق دمعها؛ ثم تتابع نداءاتها: عبد الرحمن يا عبودي رد عليي أمي والله كنت جاي غطيك بعرف بتشلّف اللحاف عنك طول الليل ليكون من كتر ما بردت سكتت يااامو رد عليي الله يرضى عليك

لك يا أبو صلاااح مشان الله حاكيني، ولو كلمة حتى أنت بدك تعذبني لك حرام عليكن!

ثم صمتتْ فجأةً، وأخذتْ تنزع قطعاً من الاسمنت السميك بكلتا يديها المتشققتين وهي مازالت تنوح، وبقيت على ذلك–دون أن تلحظ وجودي– حتى نجحتْ في فتح فرجةٍ كبيرةٍ في الحائط المتصدِّع؛ لنهوي معًا إلى الطابق الأول، حيث وقعت عيناي على رجلٍ ثلاثيني تقريبًا يرطن بلغةٍ هجينة بين اللغة العربية، واللغة التركية، يطلب من رجال الإنقاذ، وهو محشورٌ –ما يزال– بين ركام جدران بيته، إبريقًا من الماء؛ ليتوضأ خشية أن تفوته صلاة الفجر، ويقسم أنه قد مات مرّتين خلال الأيام الثلاثة التي قضاها تحت الركام في الظلام الدامس، ثم عاد إلى الحياة قبل أن يصِلوا بدقائقَ لإنقاذه، وقد سأله الملكان عندما قبض ملك الموت روحه:

– من ربك؟

من نبيك؟

ما هو دينك؟!

ثم يجهش بالبكاء قائلاً:

– أقسم بالله لو قضيتُ ما بقيَ لي من عمرٍ ساجدًا شكراً لله، لم أفِ الله حقَّ شكره بعد أن منحني فرصةً جديدةً للحياة.

تفكَّرت بجملته، جداً، وهممتُ بالسجود، فهوى بي البناء إلى الطابق الأرضي مرتطمًا بباب خشبيٍ، لأجد نفسي في بلكونة جارتنا العجوز، وقد تهدَّم سقفها وامتدَّت أرضيتها خارج البناية، حيث بقيت ذراعي اليمنى معلقةً على إحدى أسياخ المبنى الحديديَّة تستغيث ملوحةً بكفِّها النازفة.

الغزالي والشك المنهجي 1من3

د. محمد جمال طحّان

كاتب وباحث سوري

سعى الفلاسفة العقليون في البلاد العربية والإسلامية إلى التوفيق بين العقل والنقل، والتأليف بين الفلسفة والدين. ومال الفلاسفة الانتقاديون إلى تغليب النظر على الإيمان. وإذ ذاك ظهر الغزالي يدعو إلى إيمان بسيط خال من التعقيد، إيمان استسلام وعبادة وفناء في الله ومحبته.

انبرى الغزالي بمؤلَّفه (تهافت الفلاسفة) للهجوم على المشائيّة الشرقيّة، ولا سيما الفارابي وابن سينا. وقد هاجم بعنف، القول بخلود العالم وأزليته، وقانونيته.

إن الله عنده، قد خلق العالم من عدم، والمشيئة الإلهية تتدخل دوماً في مجريات الأمور.

والغزالي، كالأشعري، ينكر السببية في الطبيعة، فما ندعوه من رابطة سببية ليس إلا ما اعتدنا عليه من تعاقب زمني للأحداث والظواهر.

حارب الغزالي الفلاسفة، ونقد المتكلّمين، لكنّه هاجم بعنف شديد الباطنية.

وتحدّث الغزالي عن صراعه الباطني في سبيل الكشف عن الحقيقة ووجد أن أصناف الطالبين تنحصر في فرق أربع، اختار نهج إحداها، وهي فرقة المتصوفين.

وجرى في معارج الشك المنهجي في المحسوسات ثم في المعقولات.

ثم راح ينقد الفرق، فاعترف للمتكلمين بأنهم أجادوا النضال عن العقيدة المقبولة من النبوة، ولكنّه عابهم في اعتمادهم على بعض مسلّمات الخصوم.

حارب الغزالي المتكلّمين بلغة الفلاسفة، وحارب الفلسفة بلغتها، فشرح مقاصد الفلاسفة وكأنّه أحدهم، ثم عمد إلى الردّ عليهم في كتابه (تهافت الفلاسفة)، فالفلاسفة عنده يقسمون إلى ثلاثة أقسام:

أوّلاً –الدهريون: وهم الزنادقة الذين يقولون إن العالم وجد بنفسه، والحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان. كذلك كان وكذلك يكون أبداً.

ثانياً –الطبيعيون: زنادقة أيضاً، آمنوا بالله وصفاته وجحدوا باليوم الآخر.

ثالثاً –الإلهيون: وهم المتآزرون مع الفلاسفة، مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو، وقد كشفوا أخطاء بعضهم، فكفَّرهم الغزالي لِبِدَعهم وكفر أتباعهم.

وقد كفَّر الغزالي الفلاسفة في مسائل ثلاث، قولهم:

أولاً–إن الأجساد لا تحشر.

ثانياً–إن الله يعلم الكليّات دون الجزئيّات.

ثالثاً–إنّ العالم قديم أزلي.

وقد كان الغزالي، مع ذلك، متسامحاً مع الفلسفة غير أنه استعلى في دعوته إلى ضرورة لجم العوام عن علم الكلام، وأوجب عليهم التسليم لأهل المعرفة.

فهو يزن للخاصة بميزان نقد عاقل يعتمد الدليل والبرهان، ويزن للعامة بميزان توجيه هادف يعتمد التأثير بالإقناع والإفهام.

ثم ينتهي الغزالي إلى طريق (الصوفية) يعترف لهم بأنهم أهل علم وعمل وأن حاصل علومهم السمو بالنفس.

وهذا الانحياز للتصوف لم يمنع الغزالي، وهو فيلسوف عقلي، من نقد شوائب القول بالحلول وبالاتحاد وبوحدة الوجود، وبكل ما يبعد عن جادة الإسلام الصحيح.

ولد أبو حامد محمد الغزالي سنة ألف وتسعة وخمسين في الغزالة وهي بلدة قرب طوس في خراسان. ظهرت عبقريته منذ صغره فأتقن الفقه واللغة وسافر إلى جرجان حيث درس على أبي نصر الاسماعيلي، وعاد إلى طوس، ويروي الغزالي أنه في طريق عودته، قطع عليه اللصوص الطريق وسرقوه، فاسترحمهم أن يعيدوا إليه كتبه لأن فيها قوتَ علمه، فضحك منه اللصوص لأنه لم يحفظ ما فيها وأعادوها إليه، فعاهد نفسه أن يحفظ علمَه وكُتُبَه كلَّها، حتى إذا سُرقت ما ضاع عليه شيء.

سافر إلى نيسابور وأخذ الفقه على الجويني، ويقال إنه ألّف كتاباً في الفقه وطلب من أستاذه أن يقرأه، وما أن أنهى قراءة ما ألّف تلميذُه حتى قال له: (دفنتني وأنا حي).

وحين ذهب إلى الوزير السلجوقي نظامِ المُلك، ولاّه الوزير التدريس في مدرسته النظامية ببغداد. واتسعت شهرته، وأقبل الناس يجنون العلم منه.

وإذا به يشكو –فجأةً –علةً مجهولة أعيت الأطبّاء، فخرج من بغداد تاركاً مُلكه وقفاً، نابذاً شهرته، هارباً من وساوسه، ينشد الرّاحة في ظل العزلة والإيمان، وقصد بيتَ الله الحرام، وقفل إلى دمشق مجاهداً في عبادته، مختلفاً إلى الزاوية المعروفة باسمه في المسجد الأموي، يصلّي ويقهر شهواتِ نفسه. ثم انقلب إلى خُراسان ودرَّس في نيسابور، ثم عاد إلى طوس.

وكثرت بعد ذلك مؤلّفاته في الردّ على مذاهب عصره، حيث كتب (مقاصد الفلاسفة) ليبرهن على إحاطته بعلمَي الفارابي وابن سينا، وأشار فيه إلى أخطاء الفلاسفة. ثم جاء كتابه (تهافت الفلاسفة) الذي شكّك ببراهين الفلاسفة ونظرياتهم. ثم مرّ بأزمة شكّ ظهر بعدها كتابه (المنقذ من الضلال) الذي يشبه السيرة الذاتيّة. ثم انقلب إلى التصوّف حتى توفّاه الله. ترك الغزالي مؤلّفات كثيرة وأثراً عميقاً في الفكر العربي بعد أن برع في علم الكلام، وحاول أن يهدم أركان الفلسفة.

أنقاض

عبد القادر حمّود

شاعر وكاتب سوري

(أحاول جمع شتاتي، فتهزمني الحروف المبعثرة...
مشاهد بعد الساعة الرابعة وسبع عشرة دقيقة)
***

صمتوا وكان ضجيجُهمْ
درباً لقلبي نحو شوقٍ قادمِ
صمتوا
وكان أنينهم سلوى
وكان بكاؤهم نجوى...
ومرَّ الليل...
مرَّ
فعلبةُ الألوان فارغةٌ،
ولا معنى هناكَ سوى الذهولِ القاتمِ
***

أنقاض قلبي...
ثَمَّ داليةً مشعَّبة السؤالْ
طفل يمد يداً خلال الجرح...
(ما زالت أصابعه تدون لحنها الآتي
وترسم سرَّها قمراً...
وأخباراً طِوالْ)
وهناك (حيث تجمعت أجسادنا فوق الرصيفِ) ...
حكايةٌ أخرى
عيونٌ أطفأتها الآهُ...
لم تجد في زحمة الدّم ما يقالْ
***

ناموا على أملٍ...
فأخلفَ موعدا
ظلت نوارسه تحوّم في المدى
غابوا بعيداً، واستبدَّ الوقتُ بالكلمات،
أوقفَها فليس سوى الصدى
في الدار كانت ضحكةٌ فواحةٌ...
ذابتْ قبيلَ الفجرِ،
بدّدها الردى
تهتزُّ أركان الزمان، فألف...ألف حكاية،
ومواجع لن تخمدا...
***

صمتوا...
مضى يوم...
ويوم آخرٌ...
يومٌ، فيومٌ...
ثم يومٌ تحت أنقاض الضمائر
(لا غرابةْ)
فجراحنا منذ احتراق الياسمين يتيمة الأبوين
لم تهنأ بمدفأة غداة البرد...
لم تضحك لها شفةٌ...
ولم تذرف لها عينٌ
ولمْ...
تقرأْ سوى سِفْر الألمْ
***

صمتوا...
وضاع ضجيجهم...
صمتوا وغاب أنينهم...
يا...
ياااااااا...
وما زال النداء يصارع اللحظات
يخترق المسافة إنما....
لا...
لا إجابةْ

الإسراء والمعراج

عاصم فرجاني

كاتب وشاعر سوري

مزّق الفجر جلابيب الدجى يملأ الدنيا ضياءً وبهاء
أحمدٌ ما أنت إلا للأنام مبشر ملأ الدنيا محبة وصفاء
بالأمس قد وأدوا البنات جهالةً وتكبراً سحقاً لهم من كبرياء
سبحان من أسري بعبدهِ ليلاً وعرج جاب أفاق السماء
وحباك ربُ الكائنات مكانة ما نالها بشرٌ وأجزل في العطاء
ما جئت إلا هادياً ومبشراً ورحمةً فالكون نورٌ وضياء
صلى عليك الله في ملكوته ما غردت عند الضحى ورقاء
وهزمت بالذكر الحكيم ممالكاً بنيت دعائمها على ظلم تمادى وشقاء
ولت دياجير الظلام هزيمة فإذا بفجرٍ يترامى وسناء
وبنيت للإسلام أعظم دولةٍ بالحق والإيمان رسخت البناء
ودعاك ربي للسموات العلى وبأمره صليت تدعو للهدى في الأنبياء
عبدو الحجارة يزعمون بأنها يوم القيامة قد تكون رجاء
وغدوت نحو الغار تؤمن بالذي رفع السماء وأنبت الخضراء
ونشرت دين الحق في كل الورى وجعلت معبدك الوحيد حراء
من قاحل الصحراء قد طلع الهدى ومعجزات الله في الإسراء
غمر الدنى دين النبي محمد وأتى الورى بشريعة سمحاء
والكون مضطرب أضل سفينة كنت الهدى وبدينك الميناء
أي ركب يتهادى في السماء ملء الأرجاء نوراً وضياء
سأل النجم أخاه ركب النبي محمد الله أعطاه وأجزل في العطاء
قال فانظره لقد جاز الفضاء ومشى في إثره أهل السماء
في بهاءٍ جاوز الركب الثريا قبلت منه الجبين تضمه الجوزاء
يا رحلة أكرم بها من رحلةٍ غنى بها الادباء والشعراء
كانت حديث الخافقين وبلسماً غنى بها الثقلان حباً رحلة الإسراء

رحلة الكرامة بين الموت والحياة

عبد الغني عون

شاعر سوري

بدأت حكايتُنا مع الموت
عندما جال بخاطرنا
بأن نُقلعَ عن قولِ
(نعم)
تلك التي كانت تحاصرنا
وتجعلنا كما البغاءِ أو أنثى الغنم
.....
لم تُطِقْ أسماعُ من جلدوا كرامتنا عقوداً
قولَ (لا)
أو أن نكفَّ عن العبارات
التي تأخذُ شكلَ الدائره
أو أن نحسَّ بطعم (لا)
حتى وإن كانت نتيجةُ ما سنلقى خاسره
هزَّ الشعورُ بقول (لا)
إباءنا النائم في جُحرِ فجورِ الساحره
.....
ومضى بنا،
لكنَّ عشرتَنا الطويلةَ للذئابِ الماكره
راحت تُحرّفُ لاءنا عن دربها المنشودِ
في هدمِ العروشِ القاهره
ورأيتَ من يستهجنُ الأمرَ
ويخشى أن تدورَ الدائره
فيقولُ: تبّاً للّذي أيقظَ
من صمتٍ خضوعَ الباصره
وتراهُ يلبسُ من رماد اللون أثواباً،
ويدعو للخلاص من الظروف الآسره
لا إله إلاّ اللهُ تلك الظافره
.....
لا... لا يدومُ الظلمُ
والظالمُ حتى لا يدوم
مكرُ الثعالبِ سوف تطرده الكروم
وضباعُ هذا الحُكم
لا تبقى وإن غارت بدنيانا النجوم
ماذا علينا أيّها اللجأؤوا لبيت إبائنا يتنطّعون
يحاولون ويأملون
يتجمّعون على الموائدِ والوسائدِ
بالكرامة يعبثون
يُصرّحون ويكذبون
ويوعدون ويخذلون
ولبيتنا شكلَ البقاءِ يفصّلون
لم يفهموا أنّا تذوّقنا
وبعدَ عقودِ قهرٍ طعمَ (لا)
صار عسيراً بعدها
أن ننحني إلاّ لجبروت الإله
لا إله إلاّ الله.

سوا ربينا مرّة أخرى؟

محمد أمين الشامي

كاتب سوري

لم ننس بعد ذلك البرنامج الأسبوعي الَّذي كان يحلُّ على سهراتنا بالإكراه في التِّسعينات ضيفًا سمجًا وثقيلًا بإشراف من إدارة التَّوجيه المعنوي والبناء النَّفسي المرتبطة بشعب المخابرات المختلفة التّابعة للنِّظام، ليذكِّرنا «بالأخوّة» السّوريّة اللُّبنانيّة وعراها المتينة وجذورها الضّاربة في التّاريخ ونتائجها الَّتي ملأت جيوب الضُّبّاط «السّوريّين»، يوم كان لبنان متصرِّفيّة تابعة للنِّظام. والحقيقة أنَّ البرنامج كان يمكن أن يؤتي ثمارًا فعلًا لو أنَّ الجسور الَّتي هدمتها عوامل خارجيّة وداخليّة عدَّة بمقاصد براغماتيّة ومدروسة قد أعيد بناؤها أو ترميمها على أسس سليمة وقويمة في حينها.

لبنان كان جزءًا من سوريّة الطَّبيعيّة مثله مثل شرقي الأردن وفلسطين، أو ما يعرف ببلاد الشّام. هذه حقيقة تاريخيّة لا ينكرها أحد. لكن وجوه هذه الحقيقة أعادت تشكيلها أياد كثيرة عبثت بتضاريسها الاجتماعيّة وملامحها النَّفسيّة حتّى حوَّلتها إلى حقيقة مغايرة أنتجت واقعًا آخر دقَّ أبناؤه أسافين إيديولوجيّة وشعبويّة بين البلدين جعلت الهوَّة بينهما واسعة وشاسعة. فمقابل لبنان الحضارة والحريّة وسويسرا الشَّرق كما كانوا يطلقون عليه، تقوم سوريّة المحافظة والمكبوتة بل والمتخلِّفة! ومع وصول النِّظام البعثي إلى الحكم، ازدادت رقعة التَّباين بين البلدين وتراخت الرَّوابط بين الشَّعبين وترسَّخت الفوارق النَّفسانيّة بينهما، حتّى كانت الحرب الأهليّة اللُّبنانيّة والتَدخُّل السّوري فيها، وما تلا ذلك من تبعات وآثار عمَّقت التَّمايز بين الشَّعبين.

كلُّنا يعرف هذه المعلومات، بل وربَّما نجد من يملك تاريخًا مفصَّلًا ودقيقًا للعلاقة بين الجارين اللَّدودين تتجاوز هذا بكثير. لكن النُّقطة الَّتي تهمُّني من مثال العلاقة بين لبنان وسوريّة بأبعادها التّاريخيّة والإيديولوجيّة والقائمة الآن هي الدَّرس الّذي لم نتعلَّمه، والخطأ الَّذي ما زال كثيرون يقعون فيه: القفز العاطفي فوق هوَّة الواقع القائم.

على الرَّغم من أنَّ كثيرًا من العائلات البيروتيّة -إن لم نقل معظمها- دمشقيّة الأصل، نجد أبناءها ينكرون هذا، ويؤكِّدون ما زُرع في فكرهم أنَّهم أبناء «الحضارة الفينيقيّة» الَّتي امتد أثرها إلى قرطاج في تونس الحاليّة وما بعدها؛ وهم أبناء «الحضارة الغربيّة» بوجهها الفرنسي، وجه فرنسا حامية حمى المسيحيّة في الشَّرق المسلم وربائبها بالبعد الإيديولوجي للقصد؛ وهم أبناء الحرِّيّة والدّيمقراطيّة الوحيدة في المنطقة العربيّة المقموعة. هذا ما اشتغل عليه المتلاعبون بالحقيقة التّاريخيّة من فرنسيين وقوميين لبنانيين حتّى هدموا بفؤوس الفرقة جسور التَّواصل وأساسات الثَّقافة التاريخيَّة والاجتماعيّة والتُّراث الَّذي يمثِّل الوعاء الجامع لأبناء المنطقة الَّتي شملتها راية الخلافة الإسلاميّة شاء من شاء وأبى من أبى.

مع محاولة النِّظام القفز فوق الجسور المهدَّمة الَّتي ذكرنا لتوِّنا لتبرير وجوده وأفعاله في لبنان، اجتهد في لمِّ الشّامي على المغربي كما يقول المثل، وتفتَّق العقل العسكري المخابراتي عن أفكار كان أحدها برنامج «سوا ربينا»، المولود المسلول لعلاقة تفتقر إلى أدنى مقوِّمات التَّوافق، كونها قائمة بالإكراه، والنَّتاج المنفِّر لهذه القفزة الحمقاء في الفراغ.

ومع النَّكبة الَّتي ألمت بالسّوريين جراء التَّوحُّش في قمع الحريّة، التمس

بعض السّوريين النَّجاة عند اللُّبنانيين، وكان ما نعرف من تمييز وعنصريّة وإذلال وإهانة واستغلال للّاجئين. وما ذلك إلّا إحدى جرائر التَّجربة السّابقة والمريرة بين اللُّبناني (الأسمى) والسّوري (الأدنى)، وهو ما عبَّر عنه أحد المواطنين من مدَّة قريبة جدًّا بلا مواربة.

لكن، يطلُّ سؤال مهمٌّ لا بد من طرحه: هل يوجد فرصة لإعادة ترميم ما انهدم وبناء ما تخرَّب على أسس يتقبَّلها الطَّرفان بناءً على واقع كلٍّ منهما بعيدًا عن حلبة التّاريخ والثَّقافة والعيش والجيرة وغيرها من طروحات لم ولن يقبلها أو يأخذها أحد على محمل الجد لمخالفتها للقناعات القائمة؟ أظن أنَّ الأمر ليس بمستحيل إن قامت هذه العلاقة على أسس مختلفة تناسب العصر وفلسفته، أسس المصالح المشتركة وتكامل المشاريع وتلعب فيه الأسس السّابقة دورًا مساعدًا يعمل على تثبيت الأسس الجديدة وترسيخها. وعندما نجد الجواب على هذا السُّؤال، يمكن أن نعمِّم الأمر على علاقة السّوريين مع أطراف أخرى. أمّا ما يقوله الواقع، فالطَّرح العاطفي لفكرة العيش المشترك والاندماج بموجب التاريخ والثَّقافة والإرث يحتاج إلى إعادة نظر لأنَّ كلَّ جانب أقام هذه الأسس بناء على وجهة نظره ومواقف من أمر بالتَّعميم حيث كان التَّخصص واجبًا، ودعا إلى التَّمايز يوم كانت الدَّعوة إلى التَّلاحم لازمة. الأمر باختصار وارد بين طرفين يحملان الإرادة ويتمتَّعان بالرّؤية وينشدان المصلحة وهما على المستوى ذاته من النِّديّة والسِّيادة، وليس تابع ومتبوع.

الزلزال وسياسة العار!

Deprem ve namussuzluk siyaseti!

أرسين جليك
Ersin Çelik

Gazeteci-Yazar

ركض رجل يرتدي معطفا واقيا من المطر في شارع طرابزون بولاية قهرمان مرعش وهو يصرخ: «هناك صوت». تحرك أحد فرق الإنقاذ مع أجهزة السمع نحو المبنى المهدم الواقع في الشارع الخلفي. ركض فريق الإنقاذ إلى الطابق العلوي وتم إسكات الجميع والتركيز على هذا الصوت. كانت هناك امرأة تنادي من داخل الحطام على بعد حوالي ٥ أمتار. تم طلب مستلزمات على الفور للحفر والوصول للمرأة وانتشالها. كان المكان ضيقا جدا لذلك قامت فرق الإنقاذ بحفر نفق لمكان وجود المرأة. قال أحد المنقذين: «الجانب العلوي خطير جدا وقد يستغرق الحفر ٨ ساعات على الأقل».

قيل إن المبنى يتكون من ثمانية طوابق وكان السقف منطبقا على الأرض تقريبا. المرأة التي تنتظر إنقاذها كانت في إحدى الغرف الخلفية للطابق الرابع. بدأت فرق الإنقاذ العمل بدقة كاملة، كما لو أنهم يحفرون بئرا بإبرة. وبعد عمل دام ١٠ ساعات تم إنقاذ المرأة وهي على قيد الحياة.

ليس من السهل الوصول إلى قهرمان مرعش التي دمرها زلزالان كبيران على التوالي. وبعد رحلة استغرقت ١٨ ساعة برفقة صديقي المحرر إيمره أون ، وصلنا صباح اليوم التالي. الطريق الذي يستغرق عادة ١٠ ساعات أصبح أطول بسبب الكثافة المرورية بين منطقتي نيغده وأق سراي. سافرنا مسافة ٤٥–٥٠ كم في ظل انعدام الرؤية تقريبًا. كنا نسير دون أن نرى السيارات التي أمامنا أو ورائنا. عندما انتهى الضباب وتوقفت الثلوج رأيت أننا كنا على هذا الطريق مع مئات المركبات التي كان معظمها شاحنات تحمل المساعدات وناقلات تقل المعدات الثقيلة وفرق البحث والإنقاذ. كما تم اغلاق بعض الطرق بسبب الانهيارات الأرضية. لقد شاهدنا الإجابة الأولى عن السؤال: «لماذا تم الوصول إلى المدن التي ضربها الزلزال في وقت متأخر»

عندما دخلنا ولاية قهرمان مرعش، شاهدنا الدمار المرعب للزلزال. حتى استخدام مصطلح «مدمر» قليلة أمام ما شاهدناه. مشيت وسط المدينة وبحثت عن الشوارع التي مشيت بها من قبل وأعرفها. وعندما شاهدت شارع طرابزون قلت لا يمكن أن يكون هذا هو الشارع نفسه الذي أعرفه من شدة الدمار. كانت جميع المباني في قلب المدينة مدمرة بالكامل على الأرض.

رغم كل الدمار الذي شاهدته، كان الناس يعيشون في الأمل لسماع أصوات أقاربهم من داخل الحطام. وفي الوقت نفسه، كانوا يحاولون حماية أنفسهم من الطقس البارد جدا.

سمعت عبارات من الناس «لم يأت إلينا أحد، لم يتدخل أحد هنا، أهلنا داخل الحطام» حتى وصلت إلى درجة كبيرة من اليأس. ضحايا الزلزال على حق. لا شيء يمكن أن يقال أمام آلامهم وغضبهم وتوبيخهم. لا أحد يستطيع مناقشة ما قالوه. كل ضحايا الزلزال الذين تحدثت إليهم، كانوا يريدون إجراء عملية بحث وإنقاذ بين الأنقاض في أقرب وقت ممكن. لا يريدون شيئا آخر.

ومع ذلك، لم يكن الكثيرون منهم على علم بالمباني المدمرة على بعد ثلاثة شوارع، ولا بحقيقة أن المدن المجاورة قد سويت بالأرض، تماما مثل مدينة قهرمان مرعش.

وأدلى مسؤول لي بمعلومات تفيد أن حوالي ١١٠٠ مبنى مدمر وسط قهرمان مرعش وحدها. لا يمكن لإدارة الكوارث والطوارئ آفاد وفرق الإنقاذ والمنظمات غير الحكومية في أي دولة التدخل على الفور في مثل هذا الدمار. هذا غير ممكن أبدا.

الأشخاص الذين يتحدثون عن بعد دون مراعاة حجم الدمار ودون التفكير في عدد الفرق المطلوبة لانتشال العالقين وتوقيت إرسالها، يتحدثون كما لو أن هناك مبنى واحدا منهارا. علاوة على ذلك، كان هناك تأثير سلبي لظروف الشتاء القاسية على عملية الإنقاذ.

وأولئك الذين ذهبوا إلى المدن التي ضربها الزلزال ليستغلوها سياسيا وشاهدوا حجم الدمار الكبير وقالوا: «لا توجد دولة» «الدولة لم تأت». لم ينقد أحد المدينة» ليست لديهم حسن نية ويتحدثون عن قصد، كما أنهم يشوهون سمعة آلاف الأشخاص الذين يهرعون لمساعدة الدولة. إنهم يمارسون السياسة فوق الأنقاض التي يوجد بها أشخاص ينتظرون إنقاذ حياتهم. كما أنهم يحاولون ركل من سقطوا. لن أغير ما كتبته في العنوان لأن سياستهم بالفعل هي سياسة العار وعديمي الشرف. الكارثة هي الانتهازية. إنها محاولة للإطاحة بالحكومة عبر الزلزال. يروجون للأكاذيب والمعلومات المضللة والاستقطاب السياسي في ظل هذه الظروف. مع الأسف

سيستغرق الأمر شهورا لإزالة هذا الحطام، وهم يعرفون ذلك. كان بإمكانهم المشاركة في العمل والمساعدة، أو كان بإمكانهم القول «ماذا يمكننا أن نفعل، وكيف يمكننا تقديم الدعم» أو على الأقل لو قالوا «لنترك السياسة، إنه يوم الوحدة» ، كانوا سيفرحون القلوب وسيتم فتح صفحات جديدة لهم أمام عيون الناس. وبعد احتجاجهم ونشرهم الأكاذيب فوق الأنقاض، تكون المعارضة قد وضعت علامة سوداء في التاريخ السياسي. عندما يتم إزالة الغبار والدخان، سنرى كيف أن الدمار الذي حدث ليس له تأثير على المباني فحسب، بل على الأفراد والمجتمع والقلوب والعقول.

ومع ذلك، كان ينبغي أن يكون شاغلنا الوحيد هو البناء وليس التدمير.

ملاحظة: نحن في المدن التي ضربها الزلزال منذ اليوم الأول مع ٤١ من زملائنا من جميع المنصات الإعلامية التابعة لمجموعة آل بيرق. لدينا أيضا زملاء في مركزنا ينشرون الأخبار من الميدان بجهد متواصل. لدينا هدف واحد أنا وجميع زملائي في المنصات الإعلامية. وهو ممارسة العمل الصحفي لنعكس الكارثة بكل أبعادها. وهمنا الأكبر هو حل مشاكل المتضررين من الزلزال. لقد كرسنا أنفسنا ومهنتنا للتعافي من هذه الكارثة. وأتمنى أن نزيل هذا الحطام الكبير جنبا إلى جنب مع دولتنا وأمتنا.

Üzerinde sarı yağmurluk olan bir adam Trabzon Caddesi'nin paralelinden aşağıya doğru "ses var ses" diye bağırarak koşuyordu. Alt sokaktaki enkazda dinleme yapan ekipten biri adama doğru hareket etti hemen. Yukarıya birlikte koştular. Enkazın başına geldiler ve herkes susturuldu. Herkes o sese yoğunlaştı. Bir kadın, 5 metre kadar içeriden sesleniyordu. Hemen hassas çalışma yapılacak malzemeler istendi. Alan çok dardı ve kadının olduğu yere kadar tünel kazılmasına karar verildi. Bir kurtarma görevlisi "Üst tarafı çok tehlikeli, en az 8 saat sürer" dedi.

Sekiz katlı olduğu söylenen binanın tavan ile tabanı neredeyse birleşmişti. Kurtarılmayı bekleyen kadın 4. katın arka odalarından birindeymiş. Çok hassas bir şekilde, iğneyle kuyu kazar gibi çalışmaya başladılar. Biraz bekleyip ayrıldım. Bir görevlinin numarasını almıştım. İyi haberi vereyim hemen; depremzede kadını 10 saatlik çalışmanın neticesinde sağ olarak kurtarmışlar.

Başa döneceğim. Çünkü üst üste iki büyük depremin yerle bir ettiği Kahramanmaraş'a ulaşmak hiç de kolay olmadı. Editör arkadaşım Emre Ün ile 18 saatlik bir yolculuğun sonunda ertesi gün sabah saatlerinde varabildik. Normalde 10-12 saat süren yol, Niğde-Aksaray arasındaki yoğun tipi nedeniyle uzadıkça uzadı. Tipi deyip geçemeyeceğim, 45-50 kilometre boyunca neredeyse sıfır görüş mesafesinde ilerledik. Ne önümüzdeki arabaları ne de arkamızdakileri görmeden ilerledik. Tipi ve sis bitince şunu gördüm ki çoğu yardım malzemesi taşıyan TIR, iş makinası taşıyıcılar ve arama kurtarma ekiplerini nakleden yüzlerce araç aynı anda o yoldaymışız. Bazı yollar ise heyelan nedeniyle kapalıydı. Mecburen herkes o sis perdesini yararak ilerledi. "Depremin vurduğu şehirlere neden geç ulaşıldı" sorusunun ilk cevabını biz burada yaşayarak gördük.

Maraş'a girdiğimizde depremin dehşete düşüren enkazı karşıladı bizi. Bakın "yıkıcı" ifadesini kullanmak bile karşılamıyor gördüklerimi. Şehir merkezini baştanbaşa yürüdüm. Bildiğim, daha önce adımladığım caddeleri aradım. Aradım evet. Çünkü 'Burası Trabzon Caddesi olamaz' dedim. Bir adım atmaya mecalim kalmadı. O devasa, işlek ve şehrin kalbi olan cadde üzerindeki binaların neredeyse tamamı baştan aşağı yere kapaklanmıştı.

Hangi enkazın başına gittiysem, insanlar bir umut, içerideki yakınlarından bir ses duymak, işaret almak için bekliyorlardı. Bir yandan da o soğuk havada ısınmaya çalışıyorlardı.

"Bize kimse gelmedi, buraya müdahale edilmedi, bizimkiler içeride" sözlerini o kadar çok duydum ki çaresizlikten tükendim. Depremzedeler haklılar. Acılarının, öfkelerinin, sitemlerinin üzerine laf söylenemez. Kimse tartışmaya açamaz. Hangi depremzedeyle konuşsam enkazında bir an önce arama kurtarma çalışması yapılmasını istiyordu. Ne yemek ne de başka bir şey...

Ancak birçoğunun ne üç sokak ötedeki yıkılan binalardan ne de komşu şehirlerin de tıpkı Kahramanmaraş gibi yerle bir olduğundan haberi vardı.

Bir yetkiliden bilgi edindim: Sadece Kahramanmaraş merkezde resmi olmayan rakamlara göre 1100 bina yıkılmış. Böyle bir enkaza hiçbir devletin hiçbir AFAD'ı, kurtarma ekipleri, sivil toplum kuruluşları anında müdahale edemez. Asla mümkün değil. Yıkımın boyutunu hesaba katmadan, ne kadar ekibe ihtiyaç olduğunu, bu ekiplerin toparlanmalarını ve sevk sürelerini düşünmeden uzaktan yorum yapanlar; yıkılan tek bir binaya müdahale etme rahatlığı söz konusuymuş gibi konuşuyorlar. Üstüne ağır kış şartlarının olumsuz etkisi de çok baskındı.

Ancak depremin vurduğu şehirlere gidip nasıl bir kıyamet koptuğunu gördüğü halde siyaset yapanlar ve "Devlet yok. Devlet gelmedi. Kurtarmadı" diyenler hiç iyi niyetli değiller. Bilmeden değil bilerek yalan söylüyorlar. Devlete de yardıma koşan binlerce insana da iftira atıyorlar. Altlarında kurtarılmayı bekleyen insanların olduğu enkazların üzerinde siyaset yapıyorlar. Düşene de bir tekme vurmanın peşindeler. Lafı hiç eğip bükmeyeceğim: Bu yapılan, namussuzluk siyasetidir. Afet fırsatçılığıdır. İktidarı depremle birlikte devirme girişimidir. İki gün sabredebildiler. Üçüncü gün yalana, dezenformasyona ve siyasi kutuplaşma özlerine geri döndüler. Yazık. Oysa bu enkazı kaldırmak aylarca sürecek ve bunu onlar da biliyor. Bir işin ucundan tutsalar, "Biz ne yapabiliriz, nasıl destek olabiliriz" deseler veya en azından "Bırakalım siyaseti, bırakalım eleştiriyi, gün birlik olma günü" diyebilseler gönülleri fethedeceklerdi. Hem kendileri için hem de halk nazarında yeni sayfalar açılacaktı. Maalesef muhalefet enkaz üzerinde miting yaparak siyaset tarihine bir kara leke hediye etmiş oldu. Ortalığın toz dumanı dindiğinde yaşanan yıkımın sadece binalarda değil, fertlerde, toplumda, gönüllerde, zihinlerde nasıl etkiler bıraktığını göreceğiz. Oysa bunca hasarın içinde yıkmak yerine yapmak tek derdimiz olmalıydı... Not: Albayrak Medya'nın tüm medya platformlarından 41 arkadaşımız ile ilk günden itibaren depremin vurduğu şehirlerdeyiz. Bir de merkezimizde hiç dinlenmeden sahadan gelen haberleri ekranlara getiren arkadaşlarımız var. Yeni Şafak gazetesi, Yeni Şafak internet servisi, TVNET, GZT, Gerçek Hayat dergisi ve diğer platformlardaki tüm meslektaşlarımla tek bir amacımız var; gazetecilik yapmak ve afeti tüm boyutlarıyla yansıtmak. En büyük derdimiz ise vatandaşın derdine derman olmak. Kendimizi ve mesleğimizi felaketin yaralarını sarmaya adadık. Bu büyük enkazı devletimizle, milletimizle el ele verip birlikte kaldıracağız inşallah.

د- مصطفى الحسين: الأتراك وفي كل المحن يتضامنون ويتوحدون بغض النظر عن الرؤى السياسية

Dr. Mustafa Al-Hüseyin: Türkler, siyasi görüşleri ne olursa olsun, tüm zorluklarda dayanışma ve birlik içindedir

إشراق
İŞRAK

بعد أن عشنا جميعًا أيام الزلزال المدمر الذي ضرب ولايات تركيا الجنوبية وأيضًا الشمال السوري فقد حاولنا في صحيفة (إشراق) تسليط الضوء على هذه الكارثة الكبيرة، فسألنا الدكتور مصطفى الحسين رئيس الجالية السورية في عينتاب وقلنا له: _كيف وجدت التعاون السوري التركي ضمن حراك كارثة الزلزال؟_وهل تجد أن ما جرى من كارثة سوف يؤثر سلبًا على قضية الشعب السوري؟.

حيث أجاب قائلًا: «التعاون جيد ضمن تركيا وتبين أن الشعبين هم شعب واحد إلا بعض الشواذ والمتخلفين عن ركب الإنسانية، ومنذ اللحظة الأولى تم تشكيل غرفة عمليات مشتركة ما بين الجالية السورية في عنتاب وقادة الرأي والفكر السوريين وإدارة هجرة غازي عنتاب للتنسيق ولإيصال المساعدات للسوريين المتضررين ولتسهيل عملية تنقل السوريين ما بين الولايات حيث تم إلغاء أخذ اذونات السفر للذين يحملون بطاقات الحماية المؤقتة، وتجهيز قائمة تتضمن أسماء السوريين الذين تضررت منازلهم في عنتاب. وأرى أن الكارثة سيكون لها تأثير إيجابي لدى العقلاء الأتراك والسوريين فقط وهم الأغلبية.» ثم قال :» وأريد أن أنوه أن الأخوة الأتراك وفي كل المحن يتضامنون ويتوحدون فيما بينهم بغض النظر عن الرؤى السياسية إلى حين انتهاء الأزمة بشكل عام.. حمى الله الشعبين السوري والتركي وأتمنى السلامة للجميع.. والرحمة للشهداء والشفاء العاجل للجرحى.».

Hepimiz Türkiye'nin güney illerini ve Suriye'nin kuzeyini vuran yıkıcı deprem günlerini yaşadıktan sonra, (Işrak) gazetesinde bu büyük felakete ışık tutmaya çalıştık. Biz de Gaziantep'teki Suriye Topluluğun Başkanı Dr. Mustafa Al-Hüseyin'e sorduk ve kendisine şunları söyledik: _ Deprem afet hareketi içindeki Suriye-Türkiye işbirliğini nasıl buldunuz? _ Yaşananların Suriye halkının davasını olumsuz etkileyeceğini düşünüyor musunuz?

"Türkiye'de işbirliği iyidir ve bazı sapkınlar ve insanlıktan geri kalanlar dışında iki halkın tek insan olduğunu ortaya çıktı. İlk andan itibaren Gaziantep'teki Suriyeli topluluğu ile Suriyeli kanaat önderleri ve düşünce liderleri ve Gaziantep Göç müdürlüğü arasında, etkilenen Suriyelilere yardım ulaştırmak ve koordine etmek ve Suriyelilerin şehirler arasındaki hareketini kolaylaştırmak için ortak bir operasyon oluşturuldu. Geçici koruma kimliği olanların zorunlu seyahat izni iptal edilmiş, Gaziantep'te evleri hasar gören Suriyelilerin isimlerinin yer aldığı bir liste hazırlanmıştır. Felaketin sadece çoğunluk olan bilgili Türk ve Suriyeliler üzerinde olumlu bir etkisi olacağına inanıyorum." Dedi. Ardından şunları da ekledi, "Türk kardeşlerimiz, her türlü olumsuzlukta, siyasi görüşlerinden bağımsız olarak, krizin geneli sona erene kadar dayanışma içinde ve birlik içindedirler. Allah Suriye ve Türk halklarını korusun, herkese sağlık, şehitlere rahmet, yaralılara acil şifalar diliyorum."

زلزال تركيا
Deprem

إيردال تانس قاراغول
Erdal Tanas Karagöl

لقد شهدت تركيا العديد من الزلازل المدمرة عبر التاريخ، وهذه الزلازل لا تزال مستمرة لأن تركيا تعد منطقة زلازل. وفجر الإثنين ضرب الزلزال، الذي كان مركزه منطقتي بازارجيق وألبيستان في كهرمان مرعش، ١٠ ولايات تركية، حيث يعيش ١٤ مليون شخص في هذه المنطقة. ويعد هذا الزلزال الأكثر تدميرا خلال السنوات الأخيرة.

أكبر زلزال في التاريخ

نتعرض للزلازل على فترات منتظمة لأن تركيا تعد منطقة زلازل. وهناك العديد من الزلازل التي حدثت في السنوات الأخيرة والتي يمكننا ذكرها.

خلال الـ ٤٠-٥٠ سنة الماضية شهدت تركيا العديد من الزلازل. ففي عام ١٩٨٣ ضرب زلزال منطقة نارمان في ولاية أرضروم. ووقع زلزال أرزينجان عام ١٩٩٢، وزلزال غولجوك ودوزجة عام ١٩٩٩، وزلزال بينغول عام ٢٠٠٣، وزلزال فان عام ٢٠١١ ، وزلزال إزمير وإلازيغ ٢٠٢٠ ، واليوم وقعت زلازل جديدة في كهرمان مرعش وكان مركزها منطقتي بازارجيق وإلبستان. وشهدت شخصيا كل هذه الزلازل ولكن الزلزال الأخير يعد أكبر الزلازل المدمرة في التاريخ الحديث.

وبالنظر إلى الزلازل التي حدثت في السنوات السابقة نجد أن أبرز الزلازل المدمرة كان زلزال إرزينجان عام ١٩٣٩، وزلزال أرباع ونيكسار عام ١٩٤٢، وزلزال لاديك عام ١٩٤٣، وزلزال منطقة كارليوفا في مدينة بينغول عام ١٩٤٩ وزلزال قضاء فارتو بولاية موش ١٩٦٦، وزلزال كالديران مورادي بولاية فان عام ١٩٧٦.

بالنظر إلى تواتر حدوث الزلازل، فهذا يدل بوضوح على أن الزلازل تذكرنا دائمًا بنفسها وأنها دائمًا على جدول أعمالنا بترددات معينة، وأنه يجب علينا دائمًا تذكر حقيقة أن تركيا منطقة زلازل وأن علينا الاستعداد لذلك.

الاستعداد للزلازل

وعند وقوع زلزال أزميد ١٩٩٩ ونتيجة التكاليف الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الزلزال، بدأت حقبة جديدة في تركيا في مسألة توقعات الزلازل والتأهب لها.

ووفقا لذلك، تم تجديد المباني، وتنفيذ المشاريع الحضرية، وإنشاء مؤسسات ومنظمات جديدة من أجل الاستعداد لزلزال جديد محتمل.

من ناحية أخرى، تم اتخاذ استعدادات جادة لتشكيل موارد بشرية من أجل عمليات البحث والإنقاذ عند وقوع الزلازل، والتدريب على إجراء التنسيق أثناء التدخلات وإيصال المساعدات بعد الزلزال . ويجب أن تكون هذه الاستعدادات مستمرة وفعالة للزلازل المحتملة والمستقبلية.

التضامن والمساعدة

منذ لحظة وقوع الزلزال، كانت هناك مساعدات لا توصف وتضامن كبير بين أبناء شعبنا مع الذين يعيشون في الولايات المتضررة من الزلزال من حيث إيصال المساعدات لهم سواء من داخل تركيا أو من المغتربين خارجها.

يمكننا القول إنه كانت هناك تأثر غير في مسبوق في جميع أنحاء العالم تمثَّل في إيصال المساعدات النقدية والعينية إلى تركيا. كما أن جهود فرق البحث والإنقاذ التي شاركت من دول العالم كانت لها أهميتها.

أتمنى الرحمة لجميع الذين فقدوا حياتهم والشفاء العاجل للمصابين.

Türkiye'nin deprem bölgesi olması nedeniyle tarihte çok sayıda yıkıcı depremlerin meydana geldiğini ve halen bu depremlerin devam ettiğini birebir yaşıyoruz. 6 Şubat Pazartesi günü Türkiye'de 10 ilimizi ve bu bölgede yaşayan yaklaşık 14 milyon insanımızı etkileyen Kahramanmaraş-Pazarcık ve Elbistan merkezli bu deprem son yılların en yıkıcı depremi oldu.

TARİHTEKİ EN BÜYÜK DEPREMLER

Şu bir gerçek ki Türkiye deprem ülkesi olması nedeniyle belli aralıklarla depremleri yaşıyoruz. Son yıllarda meydana gelen depremlere baktığımızda benim de hatırlayabildiğim birçok deprem meydana geldi.

Son 40-50 yıllık dönemde birçok deprem yaşandı. İlk olarak hatırladığım ve bizzat yaşadığım 1983 Erzurum-Narman depremi, 1992 Erzincan depremi, 1999 Gölcük ve Düzce depremi, 2003 Bingöl depremi, 2011 Van depremi, 2020 Elazığ ve İzmir depremi ve yeni meydana gelen Kahramanmaraş Pazarcık ve Elbistan merkezli depremler yakın tarihte gerçekleşen yıkıcı depremler oldu.

Daha önceki yıllarda meydana gelen depremlere de bakıldığında da yıkıcı bir çok depremin meydana geldiğini görüyoruz. Buna göre, 1939'da Erzincan, 1942'de Erbaa-Niksar, 1943'te Ladik, 1949'da Bingöl-Karlıova, 1966 Muş-Varto ve 1976 Van-Çaldıran depremleri öne çıkan yıkıcı depremler olmuş.

Depremlerin meydana geldiği sıklıklara bakıldığında, depremlerin sürekli olarak kendisini hatırlattığını ve belli sıklıklarla hep gündemimizde olduğunu ve bizim de deprem gerçeğini sürekli olarak hatırlamamız ve depreme hazırlıklı olmamız gerektiğini bize açıkça ifade etmektedir.

DEPREMLERE HAZIRLIK

1999 yılında yaşanılan Gölcük depremi ile beraber, depremin sebep olduğu ekonomik ve sosyal maliyetler nedeniyle, Türkiye'de depreme bakışta ve depreme hazırlıkta yeni bir dönem de başlamış oldu.

Bu amaçla, hem olası yeni bir depreme hazırlıklı olmak amacıyla yapılar yenilendi ve yenileniyor, kentsel dönüşümler hayata geçiriliyor, kurumlarda yenilenme gerçekleşti ve ihtiyaç duyulan yeni kurum ve kuruluşlar oluşturuldu.

Diğer yandan, depremde arama kurtarma faaliyetleri için insan kaynağının oluşturulması, deprem sonrası müdahalelerde ve yardımlarda koordinasyon konularında ciddi hazırlıklar yapıldı.

Meydana gelen ve gelecek olası depremler için bu hazırlıkların sürekli ve etkin olmasının artık bir zorunluluk haline geldiği açıktır.

HER ZAMAN DAYANIŞMA VE YARDIMLAŞMA

Deprem olduğu andan itibaren yurtiçinde olsun, yurtdışında olsun deprem bölgesine yardım ulaştırma konusunda depremden etkilenen illerde yaşayan insanlarımız ile gerçekten tarif edilemez bir yardımlaşma ve dayanışma oldu.

Dünyanın her tarafından nakdi ve ayni yardımların ulaştırılması konusunda eşi görülmemiş bir hassasiyetin oluştuğunu söyleyebiliriz. Diğer yandan, dünyanın birçok ülkesinden gelen arama kurtarma ekiplerinin çabalarının da önemli olduğunu söylemekte fayda var.

Bu vesileyle hayatını kaybeden tüm kardeşlerime Allah'tan rahmet, yaralılara acil şifalar diliyorum.

الزلزال ذكَّرنا بالروح التي فقدناها
Deprem ve kaybettiğimiz ruhu hatırlamak!

يوسف قابلان
Yusuf Kaplan

Çok büyük bir felâket, çok ağır bir imtihan yaşıyoruz ülke olarak! Ülkemizin güney ve doğu bölgeleriyle Akdeniz›in doğu bölgesindeki 10 şehrimizi art arda vuran, bu toprakların jeolojik tarihindeki en büyük depremlerinden ikisini yaşadık art arda 9 saat arayla!

İlki, gecenin ortasında geldi 7,7 büyüklüğünde, ülkemizin tarihinde ölçülen en büyük şiddetteki depremlerden biri. İkincisi de bundan dokuz saat arayla 7,6 ile geldi.

Ortadoğu'nun en büyük depremlerinden biri olarak tarihe geçti.

1939 Erzincan depreminden sonraki en büyük deprem olarak açıklandı ama ortaya çıkan manzaraya bakınca, Erzincan depreminden de büyük bir âfet, imtihan ve felâketle karşı karşıya olduğumuz anlaşıldı.

Bir ülkenin tek başına başa çıkması hiç de kolay olmayan büyük bir âfet, büyük bir imtihan!

FET'TEN FEL KETE...

fet demek istiyorum ama âfeti fazlasıyla aşan tedirgin edici boyutları var yaşadığımız hâdisenin! O yüzden hem tabiî bir âfet hem de sonuçları ve yaşanan âfeti yönetme biçimimiz, yanı sıra da böylesine büyük bir âfeti siyasî ranta dönüştürme, siyasî çıkara, kavgaya tahvil etme ürpertici girişimleri bakımından büyük bir felâketle karşı kaşıya olduğumuz apaşikâr ortada!

Üzülerek de olsa, burada çok boyutlu büyük bir felâket olduğunu söyleyeceğim. Sadece âfet değil. Büyük bir felâket ve imtihan!

Tekrar etmeye gerek var mı, bilmiyorum: Bu kadar büyük bir âfetle bir ülke tek başına çıkmakta çok zorlanır. Yine de bu millet zor zamanların milletidir. İletişim Başkanlığı, Fahrettin Altun kardeşimin ekibi, çok güzel sınav verdiler, veriyorlar bu süreçte... Kendileriyle bütün iletişim kanallarını açık tuttular, her istediğimiz konuda bize yardımcı oldular hem şahsen bana hem de gerek koordinasyonda sosyal medyada, gerekse organizasyonda arazide çok güzel, göz doldurucu örnek bir çalışma ortaya koyan MTO (Medeniyet Tasavvuru Okulu) talebeleri ve ekibi olarak hepimize. Koordinasyonda büyük sorunları olsa da, AFAD da ekipleriyle aynı şekilde çok canhıraş bir çalışmayla büyük işlere imza attı, atıyor... Aile Bakanlığı da seferber oldu, kayıplarımızın kayda alınması, karşılanması konusunda çalışmalar yapılması bakımından güzel gayret gösteriyor...

ORGANİZASYONDA ÇOK İYİYİZ AMA KOORDİNASYONDA ÇOK KÖTÜ!

Yine de bürokrasi -her zaman olduğu gibi- en büyük felâketlerden biri oldu, tastamam takoz işlevi gördü hazır ekiplerle âfet yerine yardıma koşan insanımıza inanılmaz engeller çıkararak... İlk gün büyük sorunlar yaşandı deprem bölgesine ulaşılması ve depremzedelere anında yardım ulaştırılabilmesi noktasında. Sonraki günler işler rayına oturmaya başladı yavaş yavaş. Devletin muhasebe ve özeleştiri yapması gereken ilk mesele şu: Böylesine büyük bir âfetle devletin tek başına başa çıkabilmesi olacak iş değil! Milletin, seferberlik havasıyla seferber edilmesi gerekiyordu her açıdan.

Millet zaten kendisi organize oldu hızla ve seferber olarak yollara koyuldu tonla tırı, tırlar dolusu yardımı deprem bölgesine ulaştırdı anında.

Sorun da burada çıktı karşımıza: Millet, müthiş bir organizasyon zekâsına sahip ama devlet o ölçüde bir koordinasyon zekâsına sahip değil.

Sorunumuz organizasyon değil; sorunumuz planlama, koordinasyon ve denetleme. Önce iyi planlama yapılması lazım, ardından iyi bir organizasyon. Sonra da koordinasyon ve denetleme. Osmanlı, Kemal Tahir'in çok güzel adlandırdığı gibi "devlet ana"ydı. Türkiye'de iki asırdır ceberrut bir devlet var. Modernleştikçe milletten, toplumdan, değerlerinden, kök-anlamlarından ve köklerinden koptu devlet.

Ayakta duracak zemin kalmadı. Kültürel zemin, sosyal zemin ve entelektüel zemin, kısacası manevî zemin çöktü. Manevî zemin çökünce maddî zeminin çökmesi de mukadderdi.

DEPREMDEN ÇIKARILACAK DERS: KARDEŞLİK RUHUNUN PAHA BİÇİLMEZ DEĞERİ

Maddî açıdan büyük bir yıkım yaşandı, bu doğru. Ama millet olarak bizdeki manevi güce hiçbir toplumun bizim kadar sahip olmadığını söyleyebilecek göz yaşartıcı bir dayanışma, yardımlaşma ve kardeşlik ruhu ortaya koyduk.

Bu ruh, 1999 Marmara Depremi'ndeki kadar katışıksız değildi, zedelenmişti ama günün sonunda bu toplumun bütün zorluklardan, felaketlerden dimdik ayağa kalkmasını sağlayacak benzersiz bir ruh bu. Dünyada bu kadar derin, bu kadar muazzam ve muhteşem bir ruha sahip ikinci bir toplum yok.

Dünya tarihini yapan 5-6 millet var bütün zorlukların üstesinden gelen. Evet, dünyada, bütün zorlukların üstesinden gelebilen 5-6 büyük milletten biriyiz biz. Bu depremdeki o ürpertici yıkıma rağmen, bazı siyasetçilerin ve zavallı tipin ürpertici provokatif girişimlerine rağmen bu deprem, toplumun birbirinden farklı kesimleri arasındaki yardımlaşma, dayanışma ve kardeşlik bağlarını yeniden kurdu gözle görülür ölçekte. Bu depremin en önemli sonucunun, bu depremden çıkarılması gereken en hayatî dersin burada gizli olduğunu düşünüyorum: Yaşadığımız acının büyüklüğü, farklı toplum kesimlerini birbirine yakınlaştırmış, dayanışma ve kardeşlik ruhunu pekiştirmiş, yeniden inşa etmiş olmalı. Deprem, bize uzun süredir kaybettiğimiz bu kardeşlik ruhunun değerini hatırlatmalı hiç olmazsa. Depremden alacağımız veya çıkaracağımız en büyük ders bu olmalı.

نحن نمر بكارثة كبيرة واختبار قاسي! شهدنا زلزالين من أكبر الزلازل في التاريخ الجيولوجي لهذه الأراضي، حيث ضرب الزلزال المناطق الجنوبية والشرقية من بلادنا و ١٠ مدن في الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، على التوالي، بفاصل ٩ ساعات!

وقع الزلزال الأول في منتصف الليل بقوة ٧,٧ درجة، وهو أحد أكبر الزلازل التي تم قياسها في تاريخ بلادنا. ووقع الثاني بقوة ٧,٦ بعد ٩ ساعات.

لقد سُجل هذا الزلزال في التاريخ كواحد من أكبر الزلازل في الشرق الأوسط. كما أُعلن أنه أكبر زلزال بعد زلزال أرزينجان عام ١٩٣٩، ولكن بالنظر إلى المشهد كان من الواضح أننا واجهنا كارثة كبيرة واختبارًا أكبر من زلزال أرزينجان، وليس من السهل على أي بلد أن يتعامل مع كارثة واختبار بهذا الحجم بمفرده!

من كارثة إلى كارثة

أقول كارثة، لكن الأوقات التي نعيشها لها أبعاد مقلقة تتجاوز بكثير الكارثة! لذلك، من الواضح أننا أمام كارثة مخيفة سواء من ناحية الكارثة الطبيعية أو من ناحية الطريقة التي ندير بها عواقب الكارثة التي نعيشها، وكذلك من ناحية المحاولات المخيفة لتحويل هذه الكارثة الكبيرة إلى مصالح سياسية وصراعات!

يؤسفني أن أقول إن هناك كارثة كبيرة متعددة الأبعاد الآن. إنها ليست مجرد كارثة فحسب، بل كارثة واختبار كبير!

لا أعرف ما إذا كان من الضروري أن أكرر: سيجد أي بلد صعوبة في الخروج بمفرده من مثل هذه الكارثة الكبيرة. ومع ذلك، فإن هذه الأمة هي أمة الأوقات العصيبة. قدمت دائرة الاتصال بالرئاسة التركية تحت رئاسة فخر الدين ألطون، عملا جيدًا وما زالوا يقدمونه خلال هذه المرحلة لقد أبقوا جميع قنوات الاتصال مفتوحة، وساعدونا في كل ما طلبناه، كما قدم فريق مدرسة تصور المدنية عملا مثاليا وملفتا للنظر في هذا المجال سواء من خلال التنسيق أو في وسائل التواصل الاجتماعي . فقد أنجزت إدارة الكوارث والطوارئ أيضًا أعمالاً كبيرةً من خلال العمل الشاق جدا بواسطة فرقها. كما بذلت وزارة الأسرة والخدمات التركية جهودا كبيرة لتسجيل الخسائر والقيام بأعمالٍ لتعويض أصحابها. نحن جيدون جدًا في التنظيم ولكننا سيئون جدًا في التنسيق!

ومع ذلك، كانت البيروقراطية واحدة من أكبر الكوارث – كما هو الحال دائمًا – فقد كانت بمثابة عقبات أمام شعبنا الذي جاء إلى مكان الكارثة بفرق جاهزة.

كانت هناك مشاكل كبيرة في اليوم الأول من حيث الوصول إلى منطقة الزلزال وتقديم المساعدة الفورية لضحايا الزلزال. في الأيام التالية، بدأت الأمور تستقر شيئا فشيئا.

القضية الأولى التي تحتاج الدولة إلى القيام بها في المحاسبة والنقد الذاتي هي أنه ليس من مهمة الدولة التعامل مع مثل هذه الكارثة الكبرى وحدها! كان لا بد من حشد الشعب بجو من التعبئة من كل جانب. قد نظَّم الشعب نفسه بالفعل، بسرعة وحشد إمكانياته وانطلق إلى الطرق، ونقل أطنانًا من المساعدات إلى منطقة الزلزال على الفور. لكن المكان الذي نشأت فيه المشكلة هي أن الأمة لديها ذكاء تنظيمي كبير، لكن الدولة ليس لديها هذا القدر من الذكاء التنسيقي. مشكلتنا ليست تنظيم. مشكلتنا هي التخطيط والتنسيق والإشراف. ويجب أن يتم التخطيط الجيد أولاً ، ثم التنظيم الجيد ومن ثم التنسيق والإشراف. كانت الدولة العثمانية «الدولة الأم» كما سماها كمال طاهر. كانت هناك دولة ذات جبروت تهيمن على تركيا منذ قرنين. وبعدها انفصلت الدولة عن الأمة والمجتمع والقيم ومعاني الجذور. لم يعد هناك أرضية للوقوف. فقد انهارت الأرضية الثقافية والاجتماعية والفكرية والروحية . وعندما انهارت الأرضية الروحية، كان مصير الأرضية المادية أيضًا الانهيار.

درس من الزلزال: إعطاء قيمة لروح الأخوة والتضامن بين شعبنا

صحيح أنه كان هناك قدر كبير من الدمار ماديا. لكننا كأمة، أظهرنا روح التضامن والتعاون والأخوة، حتى أنه يمكننا القول إنه لا يوجد مجتمع لديه نفس القوة الروحية التي نمتلكها.

لم تكن هذه الروح نقية كما كانت في زلزال مرمرة عام ١٩٩٩، ولكن في نهاية المطاف، إنها روح لا مثيل لها ستمكن هذا المجتمع من الوقوف على قدميه في وجه كل الصعوبات والكوارث. لا يوجد مجتمع آخر في العالم بهذه الروح العميقة والمذهلة.

هناك ٥–٦ دول صنعت تاريخ العالم وتغلبت على كل الصعوبات. ونحن إحدى هذه الدول الخمس أو الست الكبرى في العالم التي يمكنها التغلب على جميع الصعوبات. وعلى الرغم من الدمار المخيف الذي أحدثه هذا الزلزال، ورغم المحاولات الاستفزازية المخيفة لبعض السياسيين والانتهازيين، إلا أن هذا الزلزال أعاد ترسيخ أواصر التعاون والتضامن والأخوة بين مختلف شرائح المجتمع.

أعتقد أن أهم درس يمكن تعلمه من هذا الزلزال هو أن حجم الألم الذي عانينا منه لا بد أنه جعل شرائح المجتمع المختلفة أقرب إلى بعضها البعض، وعزز وأعاد بناء روح التضامن والأخوة.

يجب أن يذكرنا الزلزال على الأقل بقيمة روح الأخوة المفقودة منذ زمن طويل. يجب أن يكون هذا أكبر درس يمكن أن نتعلمه أو نستخلصه من الزلزال.

إشراق ISRAK
منبر الشام
اجتماعية.. ثقافية.. منوعة.. نصف شهرية || تصدر عن منظمة منبر الشام ||
2023/02/15
السنة الثامنة ـ العدد
YIL 8 - 170.Sayı

سنتجاوز كارثة الزلزال

Bunu da aşacağız...

نيدرت إيرسانال
Nedret Ersanel

قال رئيس المعهد الوطني الإيطالي للجيوفيزياء والبراكين البروفيسور كارلو دوغليوني، في تصريح لصحيفة كوريير ديلا سيرا الإيطالية، إن الزلازل التي ضربت تركيا تسببت في تحرك البلاد (لوحة الأناضول) 3 أمتار نحو الغرب. أي ''تركيا تحركت 3 أمتار'' وسأترك لكم ما تعنيه هذه التصريحات. كيف يمكن تفسير الدمار الذي خلفه الزلزال، والذي وصف بأنه ''كارثة القرن''، للذين لم يعيشوه بعد؟ يجب أن ندرك تماما الطبيعة غير العادية للكارثة. قال جميع الخبراء إنهم لم يتوقعوا زلزالا بهذه الشدة والحجم.لقد نُشرت سابقا تقارير إخبارية تفيد بأن زلزال سيحدث في المقاطعة أ ويشعر به السكان أيضًا في مقاطعات ب–ج–د. ووفقا لذلك، يبدو الأمر كما لو كان هناك 10 زلازل منفصلة بنفس الحجم والتوقيت في 10 مقاطعات. لنفكر في الأمر، ولا نعد أن سوريا قريبة، فقد شعر بالزلزال سكان إسرائيل والقاهرة بالزلزال! هذه كارثة غير عادية بطبيعتها ومختلفة. قال الأستاذ الدكتور أوفغون أحمد إرجان: ''''هناك وضع استثنائي يحدث. مثل هذا الزلزال لم يسبق له مثيل في العالم كله'' بالنسبة للعلماء، هذا النوع من الحالات مهم ولافت. وفي الوقت نفسه، نلاحظ أنهم فوجئوا جميعًا بهذا الزلزال. من الواضح أن أيا منهم لا يخطئ في توقعاته بأنه سيكون هناك زلزال في المنطقة. يمكنهم وصف كيف سيحدث. لكن طريقة وشكل الزلزال أذهلهم . وقال خبير الزلازل الياباني يوشينوري موريواكي: شدة الزلازل في تركيا تتزايد منذ ثلاث سنوات، ويجب أن نأخذها بعين الاعتبار هذه المسألة بشكل منفصل ونفكر فيها. كما قالت عالمة الزلازل الدنماركية في هيئة المسح الجيولوجي في الدنمارك وغرينلاند تينا لارسلن''''الهزات الكبيرة في تركيا تم تسجيلها بوضوح على أجهزة قياس الزلازل في الدنمارك وغرينلاند، وقد وصلت الموجات الزلزالية من الزلزال الأول إلى جزيرة بورنهولم الدنماركية بعد حوالي خمس دقائق من بدء الهزة، مضيفة أن الأمواج وصلت بعد ذلك إلى الساحل الشرقي لغرينلاند بعد ثلاث دقائق. ويمكننا أن نلاحظ علامات أن هذه الهزة استثنائية من خلال الاطلاع على البيان الذي أدلى به الرئيس أردوغان أمس حيث قال:

''يصف الخبراء هذين الزلزالين بأنهما حركات أرضية استثنائية مستقلة عن بعضها البعض ولكنها تثير بعضها البعض وليس لها سابقة في العالم. لقد وقع كلا الزلزالين على عمق 7 كيلومترات تحت سطح الأرض، مما زاد من شدة الدمار أضعافا مضاعفة.

وبالنظر إلى أطوال الصدوع، تسببت هذه الزلازل في دمار كبير وعلى مساحة كبيرة جدا مقارنة بنظيراتها. لذلك تواجه تركيا إحدى أكبر الكوارث ليس في تاريخ الجمهورية فحسب بل في المنطقة والعالم.

الفرق بين ''عدم الكفاية'' و ''عدم القدرة'' تتكون مكافحة الزلازل من عمليتين: الاستعدادات قبل الزلزال وما بعده. كنا نعلم بالفعل أننا ضعفاء في وعي التعايش مع الزلازل، وكنا بطيئين في ترتيب أماكن المعيشة وفقًا لهذه الحقيقة. ومع ذلك، بعد زلزال مدمر غير مسبوق أثر على 13.5 مليون شخص، يجب القول حول الاستجابة لما بعد الزلزال أن تركيا وقعت بالفعل في هذا الزلزال الغريب عندما كانت أكثر استعدادا في تاريخها. لكن استعدادنا كان لـ ''ما بعد'' الزلزال. دعونا لا ننسى أن كل شيء كان على ما يرام. لكن هناك فرق بين ''عدم الكفاية'' و ''عدم القدرة''. لا يمكن لأي قوة في العالم أن تتدخل في كافة الجوانب في مثل هذه الكارثة في وقت واحد وبشكل فعال. لا يمكن أن تستوعب آلاف المباني المدمرة في وقت واحد وبشكل كامل. علاوة على ذلك، لا يمكن التغلب على ظروف الشتاء القاسية، وتأثير موارد الطاقة واحتياجات المياه والغذاء والمراحيض ومرافق الاتصالات فقط بالتنظيم الجيد وحده. ويجب الأخذ بعين الاعتبار الكوارث ''الجانبية'' التي حدثت بعد الزلزال كالحريق الذي اندلع في حاويات ميناء الإسكندرونة أمس. بالطبع، كل هذه الحقائق لا تهم ''في الوقت الراهن''. لأننا لسنا حتى على وشك مداواة جراح زلزال جديد. يجب إنقاذ الآلاف من أبناء شعبنا من تحت الأنقاض وتلبية احتياجات الأحياء بسرعة. هذه هي أولويتنا.

مخلوقات سافلة

ولفترة، كانت هناك كتلة خبيثة في تركيا كرست وجودها لبث الشرور في الوطن والأمة. هذه المرة خرجوا من مستنقعاتهم. إنهم يظهرون أنفسهم بشكل خاص من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، لكن هذه الغوغائية تسببت في موت الناس من خلال تشتيت انتباه فرق الإغاثة وتضليلها بمكالمات مزيفة من قبلهم، وفوق كل ذلك، تتطور هذه الأعمال الدنيئة إلى أكثر أشكال القبح والسخرية والضحك التي لا توصف. تحاول قوات الأمن محاربتهم أيضا، وتلقي القبض عليهم. ومع ذلك، يجب إرضاء الضمائر في معاقبتهم. لا يكفي أن يأخذوهم إلى المحكمة ويعاقبوهم في تهمة إشغال خطوط المساعدات فحسب، بل يجب على السلطة القضائية، التي ''تحكم نيابة عن الأمة التركية''، أن تلقن الدروس اللازمة لكل من تحوله نفسه في تشويه وتلويث القيم الأساسية لبلدنا وأمتنا . ووفقا لذلك سنرى أن هذه الحثالة تعاقب بشكل صحيح.

تأسيس المعارضة على الكارثة

مما لا شك فيه أن النزاهة السياسية مهمة جدا أيضا. قبل الزلزال، كانت تركيا تحت ظروف سخونة متزايدة بشأن العملية الانتخابية. وهذا أمر طبيعي. لكننا الآن في فترة استثنائية ويحتاج الجميع إلى أن يظهروا لأمتنا والعالم أننا متحدون. المناقشات السياسية لن تنتهي. لكن جعل الكارثة جزءا من هذه المواجهة وانتهازها كفرصة، لن يؤدي إلا إلى الإضرار ببلدنا وأمتنا. عدم فهم هذا الأمر واستغلاله ليس بالشيء الذي يمكن لشعبنا أن يصفق له. قد تبدو النفسية السياسية التي خلقها الزلزال فكرة جيدة لتأسس ''المعارضة'' فوق الدمار. لكن لا يمكن أن تنهض أي معارضة فوق آلاف الوفيات!

ختاماً... ليس هناك شك. إن ''القوة الكاملة'' لتركيا كافية للتغلب على هذه الكارثة وتجاوزها. ويجب استخلاص العبر والدروس اللازمة منها. كأفراد، يجب أن نفعل أكثر مما نستطيع لمساعدة جميع إخوتنا وأخواتنا.

Ulusal Jeofizik ve Volkanoloji Enstitüsü (INGV) Başkanı Carlo Doglioni, İtalyan ‘Corriere Della Serra gazetesine yaptığı açıklamada şöyle diyor; “Anadolu levhası Arap levhasına göre, kuzeydoğu-güneybatı yönünde en az üç metre hareket etti. Ve bu hareket 30-40 saniye içinde gerçekleşti. Sanki Türkiye hareket etti”... “Türkiye 3 metre hareket etti” ne demektir size bırakıyorum...

“Yüzyılın felaketi” olarak tarif edilen depremin yıkıcılığı yaşamayanlara nasıl anlatılabilir? Afetin sıra dışılığını tam kavramalıyız... Hemen tüm uzmanlar bu şiddet ve çapta bir deprem beklemediklerini söylediler. Eskiden, “a ilinde deprem oldu, b-c-d illerinde de hissedildi” diye haberler yazılırdı. Burada, sanki 10 ilde aynı anda ve aynı şiddette 10 ayrı deprem olmuş gibi. Düşünün ki, hadi Suriye yakındır saymayalım, İsrail ve Kahire’de hissediliyor! Afet tabiatı itibariyle olağanüstüdür ama bu bambaşka bir şey... Prof. Dr. Övgün Ahmet Ercan’ın, “Olağanüstü bir durum yaşanıyor. Tüm yeryüzünde böyle bir deprem görülmedi” ifadesini de not edelim. Bilim insanları için bu tür bir vaka ilgi çekicidir. Aynı zamanda hepsinin şaşırdığını da gözlemliyoruz. Bölgede deprem olacağına ilişkin öngörülerde hiçbirinin yanılmadığı ortada. Nasıl olduğunu tarif edebiliyorlar. Ama biçimi onları da afallatmış durumda. Japon Deprem Uzmanı Yoshinori Moriwaki’nin; “ Son üç yıldır Türkiye’deki depremlerin şiddeti artıyor” açıklamasını da ayrı yere koyup, üzerine düşünmeliyiz... Keza, ‘Danimarka ve Grönland Jeolojik Araştırma Merkezi’nden sismolog Tina Larsen’in, “Türkiye’deki depremler sismograflarda açıkça kaydedildi. Sarsıntı, başladıktan beş dakika sonra Bornholm Adası’ndaki sismografa ulaştı, sekiz dakika sonra sarsıntı Grönland’ın doğu yakasına ulaştı ve tüm Grönland’da daha da yayıldı” sözleri de öyle... Cumhurbaşkanı Erdoğan’ın dün yaptığı açıklamada da sıra dışılığın/etki alanının işaretlerini bulabiliriz; “Uzmanlar bu iki depremin, birbirinden bağımsız ama birbirini tetikleyen ve dünyada örneği olmayan istisnai yer hareketleri olarak tarif ediyorlar. Her iki deprem de yeryüzünde 7 kilometre gibi, yıkımın şiddetini katlayarak artıran yakınlıkta yaşanmıştır. Kırılan fayların uzunluğu itibariyle de bu depremler benzerlerine göre çok geniş alanda çok büyük yıkıma sebebiyet vermiştir. Dolayısıyla, sadece Cumhuriyet tarihimizin değil, coğrafyamızın ve dünyanın en büyük felaketlerinden biriyle karşı karşıyayız”...

‘YETERSİZLİK’ İLE ‘YETEMEMEK’ ARASINDAKİ FARK...

Depremle mücadele kabaca iki süreçten oluşuyor. Deprem öncesi hazırlıklar ve sonrası müdahale. Depremle yaşamak bilinci üzerine zayıf kaldığımız, özellikle yaşam alanlarını bu gerçeğe göre düzenlemek konusunda yavaş kaldığımızı zaten biliyorduk. Ancak, 13,5 milyon kişiyi etkileyen, emsali görülmemiş ölçüde yıkıcı bir depremin ardından deprem sonrası müdahale için şunu söylememiz gerekiyor; Türkiye aslında, tarihinde en hazırlıklı olduğu dönemde bu garip depreme yakalandı. Ama hazırlığımız “sonrası” içindi... Şunu çıkarmayalım, her şeyimiz dört-dörtlüktü. “Yetersizlik” ile “yetememek” arasında fark var. Dünyada hiçbir güç, böylesi bir afetin her alanına aynı anda ve etkin müdahale edemez. Binlerce, hatta kimi tespitlere göre on bini aşkın binaya eş zamanlı ve tam vaziyet edemez. Dahası, ağır kış şartları, enerji kaynaklarının darbe alması, su ve yemek talepleri, en basitinden tuvalet ihtiyaçları, iletişim ve muhabere imkânlarının devasa ihtiyaçları sadece iyi organizasyonla aşılamaz. Dün, İskenderun Limanı’nında depremde devrilen konteynerlerde çıkan yangın gibi, üstüne gelen ‘tali’ felaketler nasıl hesaplanabilir? Tabii tüm bu gerçeklerin “şu an” hiç önemi yok. Çünkü taze bir depremin yaralarını sarma noktasında bile değiliz. Binlerce insanımızın enkaz altından kurtarılması, hayattakilerin ihtiyaçlarının da hızla giderilmesi gerekiyor. Önceliğimiz bu.

AŞAĞILIK YARATIKLAR...

Türkiye’de bir süredir, varlıklarını bu ülkenin ve milletin kötülüğüne adamış habis bir kitle var. Bu sefer de bataklıklarından çıktılar. Özellikle sosyal medya üzerinden kendilerini gösteriyorlar ama asıl, yardım ekiplerini sahte çağrılarla oyalayarak, yanlış yönlendirerek insanların ölmesine sebep olan, üzerine de çirkinliğin en tarif edilemez haline evrilerek, alay edip, kahkahalar atan bir güruh bu. Güvenlik güçleri bunlarla da mücadeleye etmeye çalışıyor ve yakalıyor da. Ancak bunların cezalandırılmasında vicdanların artık tatmin edilmesi gerekiyor. Mahkemeye çıkarıp, “yardım hatlarını boş yere meşgul etmekten” ceza almaları kâfi değil. Kanunlar bunu aşmalı. “Türk Milleti adına hüküm kuran” yargı, bu ülkenin ve milletin tüm temel değerlerini kirletenlere ibretiâlem için ders vermeli. Bu lağım sıçanlarının hakkınca cezalandırıldığını görmeliyiz.

MUHALEFETİ FETİN ÜZERİNE KURMAK...

Kuşkusuz siyasi bütünlük de çok önemli. Depremden önce Türkiye seçim sürecinin gittikçe ısınan şartları altındaydı. Normaldir. Ancak şimdi olağanüstü dönemdeyiz ve herkesin hem milletimize hem dünyaya birlik halinde olduğumuzu göstermesi gerekiyor. Politik tartışmalar kaçmıyor. Afeti bu hesaplaşmanın parçası haline getirmek, hele fırsat olarak görmek sadece ülkeye/milletimize zarar verir. Bunu anlamamak, istismar etmek insanlarımızın alkışlayabileceği bir şey değil.

Depremin yarattığı psiko-politik ilk anda “muhalefeti” yıkımın üzerine kurmayı parlak fikir gibi gösterebilir. Şu kadar söyleyelim; binlerce ölümün üzerinden yükselecek muhalefet olamaz!

Sonuç olarak...

Şüphe yok; Türkiye’nin ‘toplam gücü’ bu katastrofu aşmaya yeter. Bunu da aşacağız. Gerekli dersleri çıkararak. Birey olarak ise elimizden gelenin fazlasını tüm kardeşlerimiz için yardıma dönüştürmeliyiz.